العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة دليل المحاور

(١٢)

أصل الشيعة والتشيع

في الكتاب والسنة

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: أصل الشيعة والتشيع في الكتاب والسنة.

الكاتب : وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الاعلام .

الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية.

التصميم : محمد قاسم .

الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:٩٥٥لسنة٢٠١٢

المطبعة: دار الضياء – النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣ .

الطبعة الاولى.

عدد النسخ:٢٠٠٠

شهر رمضان المبارك١٤٣٣هـ – تموز ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياءوالمرسلين سيدنا ومولانا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد فقد كثرت الأباطيل حول أصل الشيعة والتشيع دون الركون إلى التحقيق السليم الخالي مِن الأهـواء والكره والبغض المـوروث تأريخيًا، فمنهم مَن يزعم أنَّ الشيعة نشأت في زمن معاوية بن أبي سفيان، كابن تيمية الَّذي قال في كتابه منهاج السنة: «ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لم يكن أحد يُسَمَّى مِن الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحدٍ لا عثمان، ولا عليّ، ولا غيرهما، فلمَّا قتل عثمان تفرق المسلمون، فمال قوم إلى عثمان، ومال قوم إلى عليّ، واقتتلت الطائفتان، وقتل حينئذ شيعة عثمان شيعة عليّ».

ومنهم مَن يزعم، أنَّ الشيعة ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم مَن يزعم غير ذلك، حتَّى وصل بهم الحال إلى جعل التشيع بدعة؛ قال الذهبي:

«البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف»[1].

ومنهم مَن وصل به الغلو إلى تكفير الشيعة، وإخراجهم عن ملَّة الإسلام، ونبزهم بالروافض، أو السبئية، أو الصفويين، أو بالفرس متناسياً أصل مذهبه، ومنشأه الحديث الَّذي أحدثه أعداء الإسلام لأجل القضاء على الإسلام والمسلمين، فانخدع به كثير مِن المساكين والجهلاء وراحوا يعملون لصالح أعداء الإسلام للقضاء على الإسلام تارة عن جهل، وأخرى عن عمدٍ، فسلَّطُوا ألسنتهم وسيوفهم على رقاب المسلمين، ﴿**وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾، فلم يسلم مِن لسانهم مسلم ما لم يوافقهم في كلِّ شيء، يتهمون المسلمين بالبدعة والضلالة والشرك والتكفير، ولكثرة تكفيرهم المسلمين اصْطُلِح عليهم «المذهب التكفيري»، وقد اتَّهموا أتباع مذهب أهل

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١/ ١١٨[حرف الألف/ أبان: ٢/ ١٢٥٢-أبان بن تغلب]، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

البيت عليهم السلام باتهامات باطلة، حتَّى وصل بهم الجهل إلى تكفيرهم و عدم الاقرار لهم بالإسلام متناسين قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا**﴾[النساء: ٩٤]، ولقد روى البخاري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئِل: أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

وروى البخاري أيضاً عن ابْن عُمَرَ: قَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله : «**لاَ يُعَذِّبُ الله بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا**». فَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ».

ولدفع تلك الافتراءات المفتعلة نقدِّم للمحاور الكريم هذا الكرَّاس الموسوم: بـ(أصل الشيعة والتشيع في الكتاب والسنَّة) الَّذي تمَّت كتابته بالاعتماد على بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الَّتي روتها كتب السنَّة، إضافة إلى الاعتماد على العديد مِن المصادر المعتبرة عند مدرسة الصحابة ليكون خير دليل ومعين للمحاور، أو لمن أراد معرفة أصل الشيعة، والتشيع، سائلين الله تعالى أن يجعله هداية لمن أراد سبيل الرشاد وأن ينفعنا به يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

معنى الشيعة في اللغة

قال الراغب: «الشيعة مَن يَتَقَوَّى بهم الإنسانُ ويَنْتَشِرُون عنه، ومنه قيل للشجاع مَشِيعٌ»[1]. و قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي: «وشيعة الرجل: أعوانه وأنصاره وأتباعه، وكل جماعة اجتمعوا على أمر واحد أو رأي واحد فهم شيعة، والجمع شيع مثل سدرة وسدر»[2].

قال ابن منظور: «الشِّيعةُ القوم الذين يَجْتَمِعون على الأَمر. وكلُّ قوم اجتَمَعوا على أَمْر فهم شِيعةٌ. وكلُّ قوم أَمرُهم واحد يَتْبَعُ بعضُهم رأْي بعض فهم شِيَعٌ... والشِّيعةُ أَتباع الرجل وأَنْصارُه وجمعها شِيَعٌ وأَشْياعٌ جمع الجمع ويقال شايَعَه كما يقال والاهُ من الوَلْيِ...وأَصلُ الشِّيعة الفِرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٣٠٥[شيع]، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٢/ ٩٤[سورة الصافات: الآيات ٨٣ إلى ١١٣].

والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلَب هذا الاسم على مَن يَتَوالى عَلِيًّا وأَهلَ بيته رضوان الله عليهم أَجمعين، حتَّى صار لهم اسماً خاصّاً، فإِذا قيل فلان مِن الشِّيعة عُرِف أَنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أَي عندهم، وأَصل ذلك مِن المُشايَعةِ، وهي المُتابَعة والمُطاوَعة. قال الأَزهري: والشِّيعةُ قوم يَهْوَوْنَ هَوى عِتْرةِ النبي ﷺ ويُوالونهم»[1].

ومما تقدَّم يُعْلَم أنَّ لفظ الشيعة صار علماً بالغلبة على مَن يَتَوالى عَلِيًّا وأَهلَ بيته عليهم السلام المنصوص على إمامتهم، وهم الأئمة الاثنى عشر، و أنَّ التشيع هو الاقتداء بسنة النبي ﷺ و هدى أهل بيته عليهم السلام، فيخرج بذلك مَن يُحسب على الشيعة مِن سائر فرق المسلمين.

(١) لسان العرب لابن منظور: ٧/ ٢٥٨[شيع]، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الثالثة.

معنى الشيعة عند الأشعري

إنَّ مِن علماء السنة الَّذين عرفُوا الشيعة هو إمام السنة الأشعري، فقد عرَّف الشيعة قائلاً: «إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليًّا رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله»[1].

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط.الثالثة.

معنى الشيعة عند ابن حزم

قال ابن حزم: «ومَن وافق الشيعة في أنَّ عليًّا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده مِن بعده فهو شيعيٌّ، وإنْ خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون. فإنْ خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا»[1].

وهذا المعنى لانرضاه، ولانقول به، لأنَّ التشيع هو اتباع رسول الله ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، وموالاتهم، والبراءة مِن أعدائهم، وليس الإقرار بأولويتهم في الإمامة بعد رسول الله ﷺ فقط. لأنَّ ذلك الإقرار حقٌّ ثابتٌ في النصوص الصحيحة والصريحة، لاينكره إلاَّ الجاهل، أو المتعصِّب.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٢/ ٨٩، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر.

معنى الشيعة في القرآن

لقد ورد لفظ الشيعة في القرآن الكريم بدلالات مختلفة نكتفي بذكر اثنتين منها؛الأولى بمعنى الدين كما في قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾ [القصص/ ١٥]، فـ﴿**مِنْ شِيعَتِهِ**﴾بمعنى: «ممن على دينه[1]».

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾ [الصافات/ ٨٣]، «قال ابن عباس: أي مِن أهل دينه»[2].

---

(١) البحر المديد لابن عجيبة: ٥/ ٢٥٤[القصص: آية١٤]، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٦١[سورة الصافات/ آية: ٨٣]، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

والـدلالـة الثانية بمعنى الأمَّــة؛ فقد جـاء لفظ ﴿شِيَعِ﴾ جمع شيعة بمعنى أمَّة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَـقَـدْ أَرْسَـلْـنَـا مِـنْ قَـبْـلِـكَ فِي شِـيَـعِ الْأَوَّلِــينَ﴾ [الحجر/ ١٠].قال القرطبي: «المعنى: ولقد أرسلنا مِن قبلك رسلًا، فحذف. والشيع جمع شيعة وهي الأمة، أي في أممهم؛ قاله ابن عباس وقتادة...والشيعة: الفرقة والطائفة مِن الناس المتآلفة المتفقة الكلمة. فكأنَّ الشيع الفرق»[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٦١[سورة الحجر/ آية: ١٠]، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

الآيات القرآنية الَّتي تُنَادي بالتشيع

إنَّ التشيع لعليٍّ عليه السلام لم يكن إلاَّ بأمر ربـانيّ، وقد وردت آيات عديدة تدلّ على ذلك، فمِن الآيات الَّتي يفهم منها أنَّها تأمر بالتشيع لعليٍّ ما يلي:

الآية الأولى

ورود آيات عديدة في القرآن الكريم تأمر بطاعة الرسول واتباعه؛ منها قوله تعالى:

﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾[آل عمران: ٣١، ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾[محمد: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[النور: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ**

قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ۞إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[الأنفال: ٢٠-٢٢].

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾[النساء: ٥٩]، فَمن هذه الآيات وغيرها يُعْلَم وجوب إطاعة رسول الله ﷺ، وهذا ثابت في أصل الشرع الإسلاميّ، فإذا أمرنا الرسول ﷺ بإتباع مذهب مُعَيَّنٍ، فلا بدَّ مِن اتباعه.

ولِنرَ هل أمرنا الرسول ﷺ بالتمسك بمذهب معيَّن أم ترك الأمة الإسلامية دون أنْ يرشدهم إلى ركن وثيق يتبعونه بعد وفاته ﷺ ؟

المذهب الَّذي أمر الرسول ﷺ التمسك به

إنَّ مِن الأمور المسلَّمة الَّتي لا شكَّ فيها، والَّتي يعتقد بها كلّ مسلم مهما كان انتماؤه المذهبي هو لزوم العمل بوصايا رسول الله ﷺ، خصوصاً إذا كانت تلك الوصية مهمة جدًّا لدرجة أنَّه ﷺ وعد المسلمين بعدم الضلال أبداً إذا عملوا بها، وطبَّقوها بعد وفاته ﷺ، وهذا يعني أنَّ عدم تطبيقها يؤدِّي إلى الضلال و الضياع، ولا يجوز شرعاً أو عقلاً تركها وعدم العمل بها، والوصية هي أن رسول الله ﷺ أوصى بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وأهل بيته، و وعد المتمسك بهما بعدم الضلال أبداً. وفي رواية أخرى ورد لفظ «خليفتين» مكان «الثقلين» كما قال الهيثمي: «عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: «**إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض**». [قال الهيثمي:] رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»[1]. ورواه أيضاً في باب

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ١/ ٢٣٠ [كتاب العلم/ باب في العمل بالكتاب والسنة: ح- ٧٨٤]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية،

فضل أهل البيت عليهم السلام عن زيد بن ثابت أيضاً، وعقَّب عليه قائلاً: «رواه أحمد وإسناده جيد»(١).

وروى هذا الحديث مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم «قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»(٢).

ورواه الترمذي في صحيحه، فقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي

بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٨٢-١٨٣ [كتاب المناقب/ باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم: ح- ١٤٩٥٧]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) صحيح مسلم: ١٠٢١[ح. ٢٤٠٨/ كتاب فضائل الصحابة]،مؤسسة المختار،القاهرة،ط.الأولى،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**».

قَالَ[الترمذي]: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[١]. وعلّق الألباني على هذا الحديث قائلاً: صحيح.

كذلك صححه الألباني في السلسلة الصحيحة[٢].

وجاء في مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني: «"**إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**».

(صحيح) (حم طب)[٣] عن زيد بن ثابت[٤]».

---

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣[كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت البنيّ ﷺ -حـ ٣٧٨٨]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ح. ١٧٦١.

(٣) حم: يعني رواه أحمد بن حنبل في مسنده، وطب: يعني رواه الطبراني في الكبير.

(٤) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني: ١ / ٤٦٠، حديث رقم: ٢٤٥٧.

شبهة الألباني

بعد أن صحح الألباني الحديث المتقدِّم حاول صرفه إلى أزواج النبيّ ﷺ، فقال في سلسلته الصحيحة: «[**يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي**]. (صحيح بشواهده). انظر الشرح الطويل في الكتاب وخلاصته: أن الحديث صحيح بعد التأكد من تخريجه وإنْ قال بعضهم بتضعيفه. وأنَّ كلمة عترتي يعني بها أهل بيته كما جاء في بعض طرق الحديث وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعا، وتخصيص الشيعة أهل البيت في آيات القرآن بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ مِن تحريفهم لآيات الله تعالى انتصارًا لأهوائهم».

الجواب

ما ذهب إليه الألباني يأباه العقل والنقل؛ فأمَّا العقل فإنَّ أزواجه لم يَتَمَسَّكْ بهنَّ الصحابةُ، فلو كان رسول الله ﷺ يعني بأهل بيته نساءه ﷺ وفيهن عائشة كما يزعم الألباني لتمسَّكَ الصحابةُ بعائشة عند خروجها

على الإمـام عليّ عليه السلام، والثابت أنَّ أغلب الصحابة لم يخرجوا مع عائشة حتَّى أقرب الناس إلى عائشة لم يتمسك بها، وهو أخوها محمد بن أبي بكر. ولا ينكر أحد أنَّ الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام بحرب الجمل يُعَدُّ خروجاً على الإمام والخليفة الشرعيّ للمسلمين. فتبيَّن أنَّ الرسول ﷺ لم يعني مِن العترة أزواجه.

وأمَّا الدليل النقلي فقد وردت روايات صحيحة تبين المـراد مِـن أهـل البيت، منها مـارواه مسلم: «عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ ﷺ غداةً وعليه مرط مرحل مِن شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب/ ٣٣]»[1].

ومنها ما جاء في صحيح الترمذي: «حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٧[ح. ٦١-(٢٤٢٤)- كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[الأحزاب: ٣٣] في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**». قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «**أنت على مكانك وأنت إلى خير**».»[1]. وعلَّق الألباني على هذا الحديث قائلاً: صحيح.

فالألباني هنا بتصحيحه لهذا الحديث يناقض نفسه بنفسه؛ لأنَّه يُفْهَم مِن هذا الحديث أنَّ أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ ليست مِن أهل البيت، لأنَّ النبيّ ﷺ منعها مِن الدخول معهم تحت الكساء، وذلك عندما سمعت رضي الله عنها قوله ﷺ: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم**

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣[كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت البنيّ ﷺ -حـ ٣٧٨٧]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

تطهيرًا». قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «**أنتِ على مكانك وأنتِ إلى خير**».، فلو كانت مِن أهل البيت لقال لها رسول الله ﷺ نعم أنتِ مِن أهل البيت، وعلى هذا أنَّ أم سلمة ليست مِن أهل البيت عليهم السلام وكذا سائر أزواجه.

ويكفي في المقام أن نذكر قول إمام السنَّة الطحاوي الَّذي أثبت المراد مِن أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم؛ قال الإمام الحافظ أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي المتوفي سنة ٣٢١هـ: «فإن قال قائل: فإن كتاب الله يدل على أنَّ أزواج النبيّ ﷺ هم المقصودون بتلك الآية؛ لأنه قال قبلها في السورة الَّتي هي فيها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ...**﴾ [الأحزاب/ ٢٨] إلى قوله: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ**... - إلى قوله-: **الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ [الأحزاب/ ٣٢، ٣٣]، فكان ذلك كله يؤذن به؛ لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾... الآيـة[1]. (فكان جوابنا لـه): إنَّ الـذي تلاه إلى آخر

(١) ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا**

ما قبل قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ**...﴾ الآية خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ**...﴾الآية، فجاء به على خطاب الرجال؛ لأنه قال فيه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء.

(فعقلنا) أن قوله: ﴿**إنما يريد الله ليذهب**...﴾الآية خطاب لمن أراده من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ورفعته لمقدارهم أن جعل نساءهم من قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوات قبل الذي خاطبهم به تعالى.

و(مما دل) على ذلك أيضاً ما قد حدثنا ابن مرزوق، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل البيت**» إنما يريد الله... الآية.

(وما قد حدثنا) ابن مرزوق، حدثنا أبو عاصم

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣]

النبيل، عن عبادة قال أبو جعفر وهو ابن مسلم الفزاري من أهل الكوفة قد روى عنه أبو نعيم قال: حدثني أبو داود قال أبو جعفر: وهو نفيع الهمداني الأعمى من أهل الكوفة أيضا قال: حدثني أبو الحمراء قال: صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر كان إذا أصبح أتى باب فاطمة عليها السلام فقال: «**السلام عليكم أهل البيت**» ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ..**﴾ الآية. وفي هذا أيضاً دليل على أنَّ هذه الآية فيهم، وبالله التوفيق»[1].

وقال ابن حجر الهيتمي: «الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران / ٦١] قال في الكشاف لا دليل أقوى مِن هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم عليّ وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي

(١) مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٣٣٧-٣٣٩، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، ط. الاولى؛ ١٣٣٣ هـ.

خلفهما فعُلِمَ أنَّهم المراد مِن الآية. وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة»[1].

فأَهْل الْبَيْتِ اسم خاص في عرف القرآن بالنبيّ ﷺ و عليّ و فاطمة و الحسنين عليهم السلام لا يطلق على غيرهم، و لو كان مِن أقربائه ﷺ الأقربين، وكتب الصحاح تشهد بذلك كما تقدَّم مِن رواية مسلم والترمذي. وهكذا تبين عدم صدق زعم الألباني الَّذي اتَّهم الشيعة بتحريف الآيات انتصارًا لأهوائهم؛ لأنّهم خصصوا أهل البيت في آيات القرآن بعليّ وفاطمة والحسن والحسين دون نسائه ﷺ . والله المستعان على هؤلاء المتسرعين السائرين على منهج المتسرِّع ابن تيمية الَّذين ﴿**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**﴾[التوبة: ١٠].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٨، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وقارن: الكشاف للزمخشري: ١/ ٣٦٢-٣٦٣[سورة آل عمران/ آية ٦١، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الرابعة؛٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

دلالة حديث الثقلين

الحديث المتقدِّم يدلّ على أن النبيَّ محمدًا ﷺ يأمرنا بإتباع القرآن الكريم وآهل بيته عليهم السلام، والـمُتَّبِع لهما ينجو مِن الضلال، ويتَّبِع طريق الهدى والنجاة، والَّذي يدلُّ على أنّ المراد مِن التمسك في الروايات المتقدِّمة هو إتِّباعهما مجيء لفظ الإتباع في رواية الحاكم النيسابوري: قال ﷺ : «**أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله، وأهل بيتي عترتي**» ثم قال: «**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ ثلاث مرات ؟، قالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ : «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه**»(١).

و هذا الحديث يدلُّ على التشيع لأهل البيت عليهم السلام، واتِّباع مذهبهم؛ قال ابن حجر الهيتمي: «وفي رواية: «**وإنهما لن يتفرقا حتَّى يردا الحوض سألت ربي ذلك**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٢٤، [ح. ٤٦٣٥ – ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (رض)]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنَّهم أعلم منكم» «ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيًّا لاحاجة لنا إلى بسطها، وفي رواية آخر ما تكلم به النبيّ ﷺ: «**اخلفوني في أهلي**»[1].

وقال ابن حجر الهيتمي أيضاً: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانًا لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف مِن أمتي عدول مِن أهل بيتي إلى آخره»[2].

وقال العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي في شرحه لحديث الثقلين: «(تنبيه) قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود مَن يكون أهلاً للتمسك به مِن أهل البيت

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٤٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ط. دار الكتب العلمية، سنة؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت.

(٢) نفس المصدر: ٢٣٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

والعترة الطاهرة في كلِّ زمن إلى قيام الساعة حتَّى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أنَّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أمانًا لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»[1].

وهذا ما تعتقده الشيعة الإمامية بأنَّ الأرض لا تخلو مِن حجة.

وقال المناوي في شرح الحديث: ««**إني تارك فيكم**» بعد وفاتي «**خليفتين**» زاد في رواية أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدل خليفتين ثقلين، سماهما به لعظم شأنهما «**كتاب الله**» القرآن «**حبل**» أي هو حبل «**ممدود ما بين السماء والأرض**» قيل أراد به عهده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه «**وعترتي**» بمثناة فوقية «**أهل بيتي**» تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بيانًا[2]، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: ٣/ ٢٠[٢٦٣١-حرف الهمزة]، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٦م- ١٤٢٧م.

(٢) أي: لفظ (أهل بيتي) عطف بيان، أو بدل الكل مِن لفظ (عترتي).

وطهرهم تطهيرًا...يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم، فلم تضلوا. قال القرطبي: وهذا لوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة الَّتي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم مِن خصوصيتهم بالنبيّ ﷺ وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله الَّتي نشأ عنها، وفروعه الَّتي نشأوا عنه كما قال: «**فاطمة بضعة مني**»، ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة، والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم، فخالفوا المصطفى ﷺ في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته، فوا خجلهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه.

«**وإنهما**» أي والحال أنهما، وفي رواية أنَّ اللطيف أخبرني أنهما «**لن يفترقا**» أي الكتاب والعترة أي يستمرا متلازمين «**حتَّى يردا على الحوض**» أي الكوثر يوم القيامة زاد في رواية كهاتين وأشار بأصبعيه، وفي هذا

مع قوله أولًا: «**إني تارك فيكم**» تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خَلَّفَهُما ووصَّى أمتَهُ بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهما واستمساك بهما في الدين، أما الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينية والأسرار، والأحكام الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته»(1).

فالمسلمون كانوا يلجؤون إلى رسول الله ﷺ في حياته إذا داهمهم إشكال أو استفسار في مسألة شرعية، وأمَّا بعد مماته فأمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى الكتاب، وإلى أهل البيت عليهم السلام، فأرشد النَّاس إلى طريق الحقّ، وأمرهم بمناصرة أهل البيت عليهم السلام، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أعلن رسول الله ﷺ إمامة عليٍّ عليه السلام قبل وفاته وذلك في مواضع عديدة منها حديث الثقلين هذا، فالَّذين استجابوا لرسول الله ﷺ

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: ٣/ ١٩-٢٠[٢٦٣١-حرف الهمزة]، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧م.

وانـقـادوا له انقيادًا حقيقيًّا، يعدون بلا شك رواد التشيع، وحاملي بذوره الأوائل، فالشيعة هم المسلمون مِن المهاجرين و الأنصار، و مَن تبعهم بإحسان في الأجيال اللاحقة، مِن الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول في أمر القيادة، و لم يغيروه، و لم يتعدَّوه عنه إلى غيره، و لم يأخذوا بالمصالح المزعومة في مقابل النصوص، ففزعوا في الأصول و الفروع إلى عليّ و عترته الطاهرةعليهم السلام، و انحازوا عن الطائفة الأخرى مِن الذين لم يتعبَّدُوا بنصوص التمسك بالعترة، حيث تركوا النصوص، و أخذوا بالمصالح.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [المائدة: ٥٥].

هذه الآية في أولها لفظ﴿**إِنَّمَا**﴾ وهو مِن الألفاظ الَّتي تستعملها العرب للحصر، ويسمَّى القصر أيضاً، فالآية الكريمة تدلُّ على قصر الولاية على الله تعالى أولاً فهو الخالق المعبود وحده لا شريك له، وعلى ولاية خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله ثانياً، وعلى ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثالثاً، فهي تشير إلى ثلاثة أمور: التوحيد المتمثل بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ**﴾، والنبوة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿**وَرَسُولُهُ**﴾، والإمامة المتمثلة بأبي الأئمة أمير المؤمنين عليه السلام الموصوف بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، والَّذي يدلُّ على أنَّ الموصوف بهذه الصفات هو عليٌّ عليه السلام أدلة عديدة، منها ما ورد في عدد كبير مِن تفاسير أهل السنَّة؛ أنَّ هذه الآية نزلت في شأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد أن تصدّق بخاتمه وهو في حالة الركوع، و ذكر جلال الدين عبد الرحمن

بن أبي بكر السيوطي خمس روايات بطرق مختلفة تفيد أنَّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعقَّبها قائلاً: «فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصدق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضا»، وفيما يلي نص كلامه: «من الأحاديث الدالة لما قلناه ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن عمار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، واخرج ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد والناس يصلون وإذا مسكين يسأل، فقال: أعطاك أحدٌ شيئًا؟ قال: نعم ذاك القائم. قال: على أيِّ حالٍ أعطاك؟

قال: وهو راكع.

قال: وذلك عليٌّ. فَكَبَّرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وتلا الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، وأخرج ابن جرير في تفسيره من طريق آخر عن ابن عباس قال:

كان عليٌّ قائماً يصلِّي، فمَرَّ سائل، وهو راكع، فأعطاه خاتمه فنزلت الآية، واخرج أبو الشيخ بن حبان وابن مردويه في تفسيرهما عن عليّ بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ - الآية على النبيِّ ﷺ في بيته، فخرج رسول الله ﷺ والناس يصلون، فإذا سائل، فقال: أعطاك أحدٌ شيئًا؟

قال: لا إلّا ذاك الراكع لعليٍّ أعطاني خاتمه. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وابن عساكر في تاريخه عن سلمة بن كهيل قال: تصدق عليٌّ بخاتمه وهو راكع فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ - الآية، فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصدق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضًا»(١).

شبهة الألباني

لقد حاول الألباني تضعيف قول السيوطي المتقدِّم، فقال: «وأما السيوطي، فقال في الرسالة المذكورة:

(١) الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون: ١/ ٨٨،، [كتاب الزكاة/ بذل العسجد لسؤال المسجد]، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

«**فهذه طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصدق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضاً**»، وما أظن أن هذا صواب لأن كون كثرة الطرق يقوي الحديث ليس على إطلاقه كما هو مذكور في كتب المصطلح بل ذلك مقيد فيما إذا كان في الطرق بعض مَن في حفظهم ضعف وهم في أنفسهم ثقات لم يتركوا وما أعتقد أن هذه الطرق قد وجد فيها هذا الوصف. أقول هذا وإنْ لم أقف على رجالها إلَّا الطريق الأولى، ففيها الكلبي وهو متروك، فحديثه مطروح لا يعتضد به، والله أعلم»[1].

الجواب

إنَّ ما أورده الألباني ليس بشيءٍ، وذلك للأسباب التالية:

عدم صحة قوله: «وما أظن أن هذا صواب...» لأنَّه حمله على الظنِّ، وهذا بعيد عن الحقِّ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾[يونس: ٣٦].

(١) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب لمحمد ناصر الدين الألباني: ١ / ٨٢٨، [٣٢ - السؤال من المحتاج والتصدق عليه].

زعم أنَّ المذكور في كتب المصطلح أنَّ كثرة الطرق إنَّـما تقوي الحديث إذا كان في الطرق بعض مَن في حفظهم ضعف وهم في أنفسهم ثقات، وهذا ينافي ما ذكره ابن شرف النووي في أصول الحديث، فقد قال: «ويدخل في المتابعة والاستشهاد رواية مَن لا يحتج به»[١]. فمن لا يحتج به لايكون ثقةً. فالقيد الَّذي أورده الألباني لا يكون قيداً مطلقاً، بل هو أحد طرق تقوية الحديث، بدليل قول النووي المتقدّم.

إنَّ ضعف الإسناد لا يلزم منه ضعف المتن؛ قال النووي: «إذا رأيت حديثاً بإسناد ضعيف فلك أن تقول: هو ضعيف بهذا الإسناد ولا تقل ضعيف المتن لمجرد ضعف ذلك الإسناد»[٢]. هذا فضلًا عن قول الألباني بأنه لم يقف على رجال تلك الروايات الَّتي ذكرها السيوطي، فكيف يريدُ أنْ يحكم على عدم صحة متن الروايات الَّتي ذكرها السيوطي، وهو لم يحقق في سندها؟!

(١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لابن شرف النووي: ٥، [النوع الخامس عشر: معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد].

(٢)نفس المصدر: ٦، [النوع الثاني والعشرون: المقلوب].

إنَّ الروايات الَّتي ذكرها السيوطي ليست كلَّها ضعيفة السند، ولنأخذ الرواية الأخيرة مثلاً الَّتي أخرجها إمام السنة الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفَّى سنة ٣٢٧هـ، فإنَّ رجالها قد وثقوا، وهي كالآتي: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ(١)، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نُعَيْمٍ الأَحْوَلُ(٢)، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الحَضْرَمِيُّ(٣)،

---

(١) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٦[٥١٧-٨/ ٩٩]، فقال: «الأشج الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ محدث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف...ذكره أبو حاتم، فقال: هو إمام أهل زمانه. وقال محمد بن أحمد بن بلال الشطوي: ما رأيت أحدًا أحفظ منه، وقال النسائي: صدوق».

(٢) ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب: ٢/ ٤٧٥[حرف الفاء/ ذكر من اسمه الفضل: ٥٥٨٩]، فقال: «الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم، الأحول، أبو نعيم الملائي- بضم الميم- مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة ثماني عشرة، وقيل تسع عشرة، وكان مولده سنة ثلاثين، وهو من كبار شيوخ البخاري.».

(٣) ذكره المزي تهذيب الكمال: ١٠/ ١٩٤[باب الميم/ من اسمه موسى-٦٩٢٧]فقال: «موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الكوفي الفراء، يلقب عصفور الجنة...قال عبد الله بن احمد بن حنبل: سمعت أبي وذكر موسى بن قيس، فقال: لا أعلم إلَّا خيرًا.وقال اسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة.وقال

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[1]، قَالَ: «تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخَاتِمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ، وَيُؤْتَوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾»[2].

إنَّ الأحاديث الدالة على نزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام لا تنحصر بالطرق الخمسة الَّتي ذكرها السيوطي، فهناك طرق أُخَر لم يذكرها في المصدر المتقدم، منها مارواه إمام السنة الثعلبي عن أبي ذر

أبو حاتم: لا بأس به. وقال أبو نعيم: حدثنا موسى الفراء، وكان مرضيًّا».

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥/ ١١١[٧٥٦]، فقال: «سَلَمَةُ بنُ كُهَيْلِ بنِ حُصَيْنٍ، الإِمَامُ، الثَّبْتُ، الحَافِظُ، أَبُو يَحْيَى الحَضْرَمِيُّ، ثُمَّ التِّنْعِيُّ، الكُوْفِيُّ...قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: كَانَ مُتْقِناً لِلْحَدِيْثِ.وَقَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ فِي الحَدِيْثِ، وَفِيْهِ تَشَيُّعٌ قَلِيْلٌ، وَحَدِيْثُهُ أَقَلُّ مِنْ مائَتَيْ حَدِيْثٍ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثِقَةٌ، مُتْقِنٌ.وَقَالَ يَعْقُوْبُ بنُ شَيْبَةَ: ثِقَةٌ، ثَبْتٌ عَلَى تَشَيُّعِهِ».

(٢)تفسير ابن أبي حاتم الرازي(المسمَّى التفسير بالمأثور): ٣/ ٢٢٧[سورة المائدة/ قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتَوْنَ الزَّكَاةَ**﴾، ح. ٦٥٨٦]، ضبطه وراجعه: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط.الأولى؛ ٢٠٠٦م–١٤٢٧هـ.

الغفاري[1]. ومنها ما رواه الحاكم بطريق آخر عن عليّ؛ فقال: «حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازي بإصبهان، قال: حدثنا يحيى بن الضريس، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب قال حدثنا عن أبيه عن جده عن عليّ، قال: "نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، فخرج رسول الله ﷺ، ودخل المسجد، والناس يصلون بين راكع وقائم، فصلى فإذا سائل قال ﷺ: «**يا سائل أعطاك أحد شيئاً**»؟ فقال: لا إلا هذا الراكع لعلي أعطاني خاتما».قال الحاكم هذا حديث تفرد به الرازيون عن الكوفيين فإن يحيى بن الضريس الرازي قاضيهم وعيسى العلوي من أهل الكوفة»[2].

---

(١) ينظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبى (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٨٠- ٨١[سورة المائدة، الآيات: ٥٧- ٦٣]، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي – بيروت، لبنان، ط. الاولى؛ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري:

ومنها ما ذكره السيوطي تفسيره، فقال: «وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...**﴾ الآية. نزلت في عليّ بن أبي طالب تصدق وهو راكع.

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله... وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال: «دخلت على رسول الله ﷺ، وهو نائم يوحى إليه، فاذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها، فأوقظ النبيّ ﷺ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبيّ ﷺ لئن كان منها سوء كان في دونه، فمكثت ساعة فاستيقظ النبيّ ﷺ، وهو يقول: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾الحمد لله الذي أتم لعليّ نعمه، وهيأ لعلي بفضل الله ايَّاه»[1].

٥٦/١[النوع الخامس والعشرين: معرفة الأفراد من الأحاديث/ح.٢١٠]، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط.الثانية؛١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٠[سورة المائدة/ الآية: ٥٥]، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط.

ومنها ماروواه الرازي، فقال: حدثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدثنا أيوب بن سويد، عن عقبة بن أبي حكيم، في قوله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، قال: «علي بن أبي طالب».[1].

فكلّ هذه الطرق الَّتي رواها علماء السنة تضاف للطرق الخمسة الَّتي ذكرها السيوطي يقوي بعضها البعض، وتكون صالحة كشاهد على صحة الاستشهاد بنزول قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، عندما تصدق في الصلاة وهو راكع، وإذا ثبت نزولها في شأن عليٍّ عليه السلام، فهذه الآية شاهد على وجوب اتباع عليّ عليه السلام، والتشيع له.

شبهات ابن تيمية

لقد ذكر ابن تيمية بعض الشبهات التي تتعلق بهذه

الثانية؛ ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ.

(١) تفسير ابن أبي حاتم الرازي(المسمَّى التفسير بالمأثور): ٦/ ٢٢٧[سورة المائدة/ قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، ح. ٦٥٨٤]، ضبطه وراجعه: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

الآية نذكر أهمها مع الرد عليها:

الشبهة الأولى

زعم ابن تيمية أنَّ أهل العلم الكبار، أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري و ابن أبي حاتم وغيرهما لم يذكروا أنَّ الآية المتقدمة نزلت في الإمام عليّ عليه السلام، لأنهم لم يذكروا في تفاسيرهم مثل هذه الموضوعات، وأنَّ العلامة الحليّ نقل شأن نزول هذه الآية مِن تفسير الثعلبي الَّذي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، وهذا نص كلام ابن تيمية:

«و أما ما نقله مِن تفسير الثعلبي فقد اجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة مِن الأحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويه في أوَّل كلِّ سورة عن أبي إمامة في فضل تلك السورة، و كأمثال ذلك، و لهذا يقولون هو كحاطب ليل، وهكذا الواحدي تلميذه، و أمثالهما مِن المفسرين: ينقلون الصحيح و الضعيف. و لهذا لما كان البغوي عالما بالحديث، أعلم به مِن الثعلبي و الواحدي، و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي، لم يذكر في تفسيره شيئًا مِن الأحاديث الموضوعة الَّتي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل

البدع الَّتي ذكرها الثعلبي، مع أنَّ الثعلبي فيه خير و دين، لكنه لا خبرة له بالصحيح والسقيم مِن الأحاديث، ولا يميّز بين السنة و البدعة في كثير مِن الأقوال.

و أما أهل العلم الكبار: أهل التفسير، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، و بقيّ بن مخلد، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، و أمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات»[1].

الجواب

لقد أورد ابن تيمية شبهة تدلّ على أنَّه رجل متسرِّع، أو متجاهل، أو أنَّه يتعمَّد الكذب، وهذا واضح في كتابه منهاج السنة الَّذي أَلَّفه للرد على كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للعلامة ابن المطهر الحلي، فزعم ابن تيمية هنا أنَّ الطبري، و ابن أبي حاتم، والبغوي لم يذكروا نزول هذه الآية في شأن عليّ عليه السلام، وزعم أنَّها مِن الموضوعات، ولقد تقدَّم ذِكْرُ عدد

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٧/ ٧-٩، خرج أحاديثه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

كبير مِن التفاسير الَّتي ذَكَرَتْ نزولَ هذه الآية بشأن عليّ عليه السلام، وسنذكر أوّلاً مَا أورده الطبريّ، فقد قال:

«١٢٢١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَنْ، يَتَوَلاهُمْ، فَقَالَ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾هَؤُلاءِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ.

١٢٢١٦- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدَةَ: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ قُلْنَا: مَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ؟ قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا. قلْنَا: بَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

١٢٢١٧- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، عَنْ قَوْلِ الله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَنَّادٍ عَنْ عَبْدَة.

١٢٢١٨- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

١٢٢١٩- حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ الآيَةُ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ»(١).

وهكذا ذكر أبو حاتم في تفسيره أنَّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام، وهذا نصّ قوله:

«٦٥٨٢-حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، قُلْتُ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، قَالَ: «عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا».

٦٥٨٣- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ

(١) تفسير الطبري المسمّى (جامع البيان في تأويل القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفَّى سنة: ٣١٠هـ): ٤ / ٦٢٨- ٦٢٩ [سورة المائدة/ الآيتان: ٥٦و ٥٧]، ط. الرابعة؛ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو حَفْصٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلَهُ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، قال: «هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيٌّ مِنْهُمْ».

٦٥٨٤- حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، قال: «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾

٦٥٨٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: «إِقَامَتُهَا أَنْ تُصَلِّيَ الأَوْقَاتَ الْخَمْسَ لِوَقْتِهَا».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾

٦٥٨٦- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نُعَيْمٍ الأَحْوَلُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: «تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**

وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»[1].

وقال ابن تيمة: «إنَّ البغوي عالم بالحديث أعلم بالحديث مِن الثعلبي و الواحدي و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئًا مِن الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي».

وللجواب على ذلك نقول: إنَّ ابن تيمية يريد أنْ يقول بأنَّ الأحاديث الَّتي نقلها الثعلبي في تفسيره، والَّتي تشير إلى أنَّ آية التصدَّق بالخاتم في حالة الركوع، هي أحاديث موضوعة،، وأنَّ البغوي أعلم بالحديث مِن الثعلبي والواحدي وأنَّ تفسير البغوي هو مختصر تفسير الثعلبي، و أنَّ البغوي لم يذكر في تفسيره شيئًا مِن الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ونحن الآن نريد أنْ نلزم ابن تيمية بقوله هذا، لأنَّ قوله هذا يعني أنَّ البغوي لم يذكر في تفسيره إلاَّ الأحاديث الصحيحة

(١) تفسير ابن أبي حاتم الرازي(المسمَّى التفسير بالمأثور) للإمام الحافظ شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: ٣/ ٢٢٧[سورة المائدة/ قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتَوْنَ الزَّكَاةَ﴾**]، ضبطه وراجعه: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

غير الموضوعة، فإنَّنَا إذا وجدنا رواية في تفسير البغوي تثبت أنَّ هـذه الآيـة نزلت في عليٍّ عليه السلام فهي روايـة صحيحة لأنَّ البغوي على حدِّ تعبير ابن تيمية لم يذكر في تفسيره شيئًا مِن الأحاديث الموضوعة الَّتي يرويها الثعلبي، ولنرَ ماذا يقول البغوي في تفسيره:

«قال ابن عباس رضي الله عنهما، وقال السدي: قوله: ﴿**وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾، أراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مَرَّ به سائلٌ وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه»[1]. وهكذا يتبينَّ للقارئ الكريم مكابرة ابن تيمية، وعدم مصداقية أقواله، ولم يكتفِ ابن تيمية بهذا القدر مِن السخرية، بل راح يسرد مثل هذه الشبهادت الواهية الواحدة تلو الأخرى.

الشبهة التالية

قال ابن تيمية: «لو كان المراد بالآية أن يؤتى الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن عليًّا تصدق بخاتمه في

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي الشافعيّ: ٢ / ٣٨ [المائدة: ٥٥]، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط.الأولى؛ ٢٠٠٤م – ١٤٢٤هـ.

الصلاة لوجب أن يكون ذلك شرطًا في الموالاة و أن لا يتولى المسلمون إلا عليًّا وحده، فلا يتولى الحسن ولا الحسين و لا سائر بني هاشم و هذا خلاف إجماع المسلمين»[1].

وقال أيضاً: «غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله و رسوله و المؤمنين فيوالون عليًّا و لا ريب أنَّ موالاة عليٍّ واجبة على كلِّ مؤمن كما يجب على كلِّ مؤمن موالاة أمثاله مِن المؤمنين... و أيضاً قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فجعل كلَّ مؤمن وليًّا لكلِّ مؤمن، و ذلك لا يوجب أنْ يكون أميراً عليه معصومًا لا يتولى عليه إلَّا هو... و ليس في شيء مِن هذه النصوص أنَّ مَن كان وليًّا للآخر كان أميرًا عليه دون غيره و أنَّه يتصرف فيه دون سائر الناس.

الوجه السادس عشر: أن الفرق بين الوَلاية بالفتح و الوِلاية بالكسر معروف، فالولاية ضِد العداوة، و هي المذكوره في هذه النصوص ليست هي الوِلاية

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٧/ ١١، خرج أحاديثه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة–مصر، ط. ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

بالكسر الَّتي هي الإمـارة، و هؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير و لم يفرقوا بين الوَلاية و الوِلاية»[1].

الجواب

للجواب على هـذه الشبهات يقال: إنّ النبيّ محمدًا ﷺ قد بين في سنته ما أُجْمِل أو أُبْهِم في كتاب الله تعالى؛ وقال القرطبي: «روى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة الَّتي تفسر ذلك. وروى سعيد بن منصور حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة مِن السنة إلى القرآن. وبه عن الأوزاعي قال، قال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاضٍ على السنة. قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وسئل عن هذا الحديث الذي روي أنَّ السنة قاضية على الكتاب، فقال: ما أجسر على هذا أنْ أقوله، ولكني أقول: إنَّ السنة تفسر الكتاب وتبينه»[2].

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٧/ ١٨، خرج أحاديثه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة–مصر، ط. ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٣٩ [باب تبيين

فإذا كانت السنة مفسرة للكتاب، فقد فسر رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الولاية غير محصورة بعليٍّ بل هو أوَّل الأئمة الطاهرين مِن أهل البيت عليهم السلام، وهذا ظاهر مِن حديث الثقلين المتقدِّم الَّذي يأمر بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام، وكذا سيظهر مِن بعض الأحاديث الَّتي ستذكر بأنَّ الولاية غير منحصرة بعليٍّ عليه السلام، وهكذا تندفع شبهة ابن تيمية بأنَّ الآية لا تدلّ على عدم شمول الولاية لباقي أئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

وأمَّا الأحاديث الَّتي تفسِّر المراد بالولاية الخلافة فكثيرة، منها قول رسول الله لعليٍّ عليه السلام **«أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»**.

قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله: **«أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»**... وَقَالَ: **«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ»**(1). فهذا الحديث بينَّ أنَّ المراد مِن قوله تعالى:

الكتاب بالسنّة، وما جاء في ذلك]، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٤٥[ح. ٤٧١٠/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٤٢٢هـ –

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، لأنَّ الولاية في الحديث المتقدِّم بمعنى الخلافة و الرئاسة الدينية، وكذلك في الآية الكريمة، لقوله ﷺ: «**وَأَنْتَ خَلِيفَتِي... أَنْتَ وَلِيِّي**»، فأضاف لفظ وليّ إلى ياء المتكلِّم، أي أنت تَلِيْنِي، وعُلِم مِن قوله ﷺ: «**فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**» أنَّ الولاية ليست المحبة كما زعم ابن تيمية، فلو كان المراد مِن الولاية المحبة لما قال ﷺ: «بعدي» لأنَّ محبة عليٍّ عليه السلام تجب على المؤمنين في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، ثمَّ أنَّه ﷺ بيَّن أنَّ الخلافة لاتنحصر بعليٍّ عليه السلام، وذلك بالحديث الَّذي ذكره الألباني وصححه، وهو قوله ﷺ: «**إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**[1]». فعلم أنَّ الخلافة لاتنحصر بعليٍّ فقط، وإنَّما به وبأهل

٢٠٠٢م.و مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني: ١ / ٤٦٠، حديث رقم: ٢٤٥٧.

بيته عليهم السلام وقرنهما صلى الله عليه وآله مع القرآن، فلا يصحّ الرجوع إلى غيرهما لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله .وهكذا تندفع شبهات ابن تيمية.

شبهة سلفية

لقد قال بعض السلفية: «لو كانت هذه الآية تثبت حقّ عليّ بالولاية لاستشهد بها عليٌّ في اثبات حقه بالولاية»

الجواب

إنَّ عدم استشهاد عليّ عليه السلام بهذه الآية يعود لأسباب عديدة؛ منها أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام لم يحتج على خصومه بالقرآن الكريم، وذلك يظهر مِن نصيحته لابن عبَّاس؛ كما«أخرج ابن سعد أنَّ عليًّا قال لابن عباس: «**اذهب إليهم -يعني الخوارج -ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة**». فقال له: أنا أعلم بكتاب الله منهم، فقال: «**صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه**»[1].

(١) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسيرلمحمد بن عليّ الشوكاني: ١/ ١٢، [مقدمة]، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت- لبنان.

وقال ابن تيمية: «وإذا تنازع أصحاب رسول الله ﷺ كانت السنة قاضية بينهم»[1].

ولذلك احتجّ أمير المؤمنين بحديث الولاية كما سيأتي بيانه عند ذكر الآية الثالثة، ولم يحتج بالقرآن الكريم.

الآية الثالثة

الآية الثالثة مِن االآيات الَّتي تنادي بالتشيع قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٦٧]

نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم، ولما نزلت هذه الآية أخذ الرسول ﷺ بيد عليٍّ عليه السلام وقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه الّلهم والِ مَن والاه وعادِ من عاداه**»[2].

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية: ٦ / ٥٥، [كتاب الحج/ باب دخول مكة].

(٢) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي الشافعي: ١٢ / ٤٢، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤هـ - ١٤٢٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، و ينظر: الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية،

و قال ابن ماجة: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ فَنَزَلَ فِي الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**». قَالُوا بَلَى. قَالَ «**فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلاَهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ**»» [1].

بيروت، و سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوّض، ط. الأولى؛ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٩٢، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ط. الاولى؛ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، والكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٥، [ح. ٣٢١٠٩/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ..

(١) سنن ابن ماجة: ٣٣[ح. ١١٦/ فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

كما صحح الألباني هذه الرواية أيضًا في كتابه(السلسلة الصحيحة).

فإذا كان رسول الله ﷺ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، و أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فعليٌّ عليه السلام له الولاية على رقاب المسلمين كما هي ثابتة لرسول الله ﷺ، وهذا ظاهر من قوله ﷺ: «**فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلاهُ**»، وقد ورد في رواية صحيحة قوله ﷺ: هو أولى الناس بكم بعدي؛ قال الهيثمي: «وعن وهب بن حمزة قال: صحبت عليًّا [من المدينة] إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت: لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فلما قدمت لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: رأيت مِن عليٍّ كذا وكذا فقال: «**لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي**».

[قال الهيثمي]: رواه الطبراني وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد وبقية رجاله وثقوا»[1].

فهذا الحديث خير دليل على تفضيل عليّ عليه السلام

(١) مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ٩٥[ح. ١٤٦٤١ - كتاب المناقب]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت

على سائر الصحابة، وأنَّه أولى الناس بالصحابة بعد رسول الله ﷺ، وهو واجب الطاعة، وقد استدل أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الولاية على وجوب طاعته مهما كان مِن أمرٍ، فقد«نادى عليٌّ رضي الله عنه بعد رجوع الزبير طلحة فقال: **يا أبا محمد، ما الذي أخرجك**. قال: الطلب بدم عثمان.

قال عليٌّ: **قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعته ﷺ يقول: «اللهم والِ من والاه» ، وأنت أول مَن بايعني ثم نكثت، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾**[الفتح: ١٠]، فقال طلحة: أستغفر الله، ثم رجع»[١].

وذكر الحاكم النيسابوري هذه الواقعة فقال: «أخبرني الوليد و أبو بكر بن قريش، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبدة، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا رفاعة بن إياس الضبي، عن أبيه، عن جده قال: كنا مع عليٍّ يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله: أن القني فأتاه طلحة، فقال: **نشدتك الله هل**

(١) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى؛ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه و عاد من عاداه»؟ قال: نعم. قال: فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر قال: فانصرف طلحة»[1]. وفي الهامش: قال الذهبي في التلخيص: الحسن هو العرني، ليس بثقة، وهو قول ابن الملقن.

وللجواب عمَّا قاله الذهبي يقال:

لقد وثق جماعة مِن العلماء الحسن العرني فلا يلتفت إلى تضعيف الذهبي، وأخرج له البخاري في الجامع الصحيح؛ قال سليمان بن خلف الباجي: «الحسن العرني البجلي الكوفي: أخرج البخاري في الطب عن الحكم بن عتيبة عنه مقرونا بعبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، قال أبو بكر: سمعت بن معين يقول: الحسن العرني ليس به بأس هو صدوق وإنما يقال إنه لم يسمع من ابن عباس»[2]

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤/ ٨٦-٨٧[ح. ٥٦٨٠ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

(٢) التعديل والتجريح للباجي: ١/ ٤٩٠[حرف الحاء

وقال أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي: «الحسن العرني كوفيّ ثقة»[1].

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتجُّ بهذا الحديث بين الحين والآخر ليذكر الناس بحقِّه في الولاية، وينصح مخالفيه بهذا الحديث، ومِن شواهد هذه المسألة أيضاً أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوماً فِي الرَّحَبَةِ، وهي ساحة مسجد الكوفة حيث اجتمع الناس فيها وذكر حقه في الولاية، وطلب مِن الصحابة الَّذين حضروا غدير خم أنْ يشهدوا بحديث الولاية الَّذي سمعوه مِن رسول الله صلى الله عليه وآله في لزوم تأميره وتنصيبه والياً على المسلمين كما جاء في رواية أحمد بن حنبل الَّذي روى بسنده «عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ في الرَّحَبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ **أَنْشُدُ الله كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ.** فَقَامَ ثَلاَثُونَ مِنَ النَّاسِ

باب الحسن/ ٢٣٤- الحسن العرني البجلي]، تحقيق: الأستاذ أحمد البزار، ط.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش- تونس.

(١) معرفة الثقات للعجلي: ١/ ٣٠٠[باب الحسن/ ٣٠٦]، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط.الأولى؛١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ - فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «**أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**»؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله. قَالَ «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذَا مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**».

قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ» [1].

وروى هذا الحديث الهيثمي وعقب بعده قائلاً:

«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة» [2].

وفي رواية أخرى: «عن زياد بن أبي زياد قال: سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٢- ٤٥٣[٤/ ٣٧٠]، [ح. ١٩٣٢٣]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٨٩[كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ رضي الله عنه/ باب قوله ﷺ: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»- ح. ١٤٦١٢]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

الله رجلاً مسلمًا سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال لما قام. فقام اثنا عشر بدريًا فشهدوا. [قال الهيثمي:] رواه أحمد ورجاله ثقات»(١).

فمن هذا الأثر نعلم أنَّ استدلال أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الولاية لم يكن إلاَّ لبيان وجوب طاعته، واتباعه، بأمر رسول الله ﷺ فرضاً على جميع المسلمين مهما كان مِن أمرٍ، وهناك أحاديث كثيرة كهذا الحديث تأمر الناس بالتشيع، وسنذكر طائفة منها.

(١) نفس المصدر: ٩/ ٩٢ [كتاب المناقب/ ح- ١٤٦٢٤].

الأحاديث النبوية الَّتي تحثّ على التشيع

الحديث الأول: حديث الدار

لقد ولد التشيع مع ولادة الرسالة الإسلامية، فأوَّل حديث ينادي بالتشيع هو حديث الدار؛ وذلك: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بني عبد المطلب كما جاء في روايات عديدة منها ما رواه الطبري فقال: «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: **قال رسول الله** ﷺ: «**يا بني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم**»؟ **قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ**

برقبتي، وقال: هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»[1].

فهذه الرواية تصرح بأنَّ رسول الله ﷺ يأمر بإتِّباع عليٍّ عليه السلام والسمع والطاعة له، وهو الخليفة، فهذا الحديث ينادي بلتشيع لعليٍّ منذ بداية الدعوة الإسلامية.

فإنْ قيل: هذه الرواية لا تصحُّ لوجود عبد الغفار بن القاسم في سندها الَّذي اتُّهِم بالرفض فالجواب: أنَّ هذه الرواية رواها أحمد بن حنبل، والنسائي بسند صحيح؛ وبسندهما تجبر الرواية، وتثبت صحَّتها.

ورواية أحمد بن حنبل كما يلي:

«حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ[2]. حَدَّثَنَا شِرَيكٌ[3]. عَنِ

---

(١) تهذيب الآثار للطبري: ١ / ٦٢، [مسند علي بن أبي طالب، ح. ١٢٧]، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - ٦٨ شارع العباسية - القاهرة-مصر، وينظر: تفسير الطبري المسمَّى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي: سنة ٣١٠هـ: ج ٩/ ص ٤٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط. الرابعة؛ ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ.

(٢) وثقه أحمد بن حنبل، وابن حجر في التقريب.

(٣) قال الذهبي في الكاشف: أحد الأعلام وثقه ابن

الْأَعْـمَـشِ[1]. عَنِ الْمِنْهَالِ[2]. عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَسَـدِيِّ[3]. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: **لَمَّا نَزَلَتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ ﴿وَأَنْـذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْـرَبِـينَ﴾ قَـالَ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، قَالَ فَقَالَ لَهُـمْ: "مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجُنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟»**

فَقَالَ رَجُلٌ: -لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ- يَا رَسُولَ الله أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟

قَالَ: ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَا»[4].

معين.

(١) وثقه يحيى بن معين، وقال الذهبي في الكاشف: الحافظ أحد الأعلام، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ، وقال النسائي: ثقة ثبت.

(٢) وثقه ابن معين، والعجلي، والنسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٣) قال العجلي في كتابه معرفة الثقات: كوفي تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٣٨[١/١١]، [ح. ٨٨٦/ مسند علي بن أبي طالب]، رقَّم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

و أمَّا رواية النسائي فهي:

«أخبرنا الفضل بن سهل[١]. قال: حدثني عفان بن مسلم[٢]. قال: حدثنا أبو عوانة[٣]. عن عثمان بن المغيرة[٤]. عن أبي صادق[٥]. عن ربيعة بن ناجد[٦]. أن رجلاً قال لعليٍّ: يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟.

قال: **جمع رسول الله ﷺ**، أو قال: **دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، فصنع لهم مُدًّا مِن طعام قال:**

---

(١) وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر في القريب: صدوق. وقال الذهبي في الكاشف: كان ذكياً يحفظ.

(٢) قال الذهبي في الكاشف: الحافظ، وكان ثبت في أحكام الجرح والتعديل. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت.

(٣) وهو الوضاح بن عبد الله اليشري وكنيته أبو عوانة، قال عنه الذهبي في الكاشف: الحافظ، ثقة متقن لكتابه، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت.

(٤) وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والنسائي و أبو حاتم الرازي، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت.

(٥) قال ابن حجر في التقريب: صدوق. وقال الذهبي في الكاشف: وثّق. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٦) قال ابن حجر في التقريب: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

فأكلوا حتَّى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمَسَّ، ثم دعا بغمر، فشربوا حتَّى رووا وبقي الشراب كأنه لم يُمَسَّ، أو لم يشرب، فقال: «يابني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم مِن هذه الآية ما قد رأيتم، فأيُّكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي» ؟

فلم يقم إليه أحد، فقمتُ إليه، وكنت أصغر القوم فقال: «اجلس».

ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول: «اجلس» حتَّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثمَّ قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي»[(١)].

وعن عليٍّ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: جمع رسول الله ﷺ من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلًا فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: «مَن يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي ؟». فقال رجل- لم يسمه

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٢٥-١٢٦[ح. ٨٤٥١/ ٢- كتاب الخصائص]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

شريك-: **يا رسول الله أنت كنت بحرًا من يقوم بهذا ؟ قال: ثم قال لآخر: فعرض ذلك على أهل بيته فقال عليٌّ: أنا**». [قال الهيثمي:] رواه أحمد وإسناده جيد. وقد تقدمت لهذا الحديث طرق في علامة النبوة في آيته في الطعام»[1].

الحديث الثاني

الحديث الثاني الَّذي ينادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام هو قوله صلى الله عليه وآله : «**أنت خليفتي**»، فهذا الحديث ينادي بإتِّباع عليّ والتشيع له، وقد أخرجه النسائي بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في حديث طويل جاء فيه: «...خرج بالناس في غزوة تبوك فقال عليٌّ: **أخرج معك؟**

فقال: «**لا**» فبكى، فقال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبيّ**»، ثمَّ قال: **أنت خليفتي يعني في كلِّ مؤمن مِن بعدي**...»[2].

(١)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٠١[كتاب المناقب/ ح- ١٤٦٦٥]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٣، [ح. ٨٤٠٩

كذلك أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه مع اختلاف يسير في اللفظ، ومما جاء فيه: قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: **أَخْرُجُ مَعَكَ؟** قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: **"لا"**، فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ [نبي الله ﷺ]: **"أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ إِنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي"**.

قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «**أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**».

وَقَالَ: "**سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ**"، فَقَالَ فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ قَالَ وَقَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ**»(١). وفي

/ ١، كتاب الخصائص – ذكر قول النبي ﷺ في عليٍّ]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، و سيد كسروي حسن، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٤٥[ح. ٤٧١٠/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.و مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام، دار الكتب

هامش المستدرك: قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية في منهاج السنة: «إن هذا ليس مسندًا بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**»، فإن النبيّ ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير عليٍّ»

الجواب

إنَّ الشبهة الَّتي أوردها ابن تيمية تنمُّ عن حقد وبغض للإمام عليٍّ عليه السلام، فلو كانت هذه الرواية في شأن معاوية بن أبي سفيان لما حاول ابن تيمية إنكارها، فالشبهة الَّتي ذكرها لا يصدق عليها أنْ يقال: «شبهة»، بل هي أقرب للجهل مِن الشبهة، ولا يليق بقائلها أنْ يُلَقَّب بشيخ، وذلك لأنَّ قوله إنَّ هذه الرواية مرسلة غير مسندة غير صحيح؛ فقد رواها أحمد بن حنبل بهذا السند: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو بَلْجٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى

العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ فَقَالُوا...»[1].إلى آخر الرواية، وهذا سند صحيح وثَّق رجاله كبار علماء الجرح والتعديل مِن علماء السنَّة، فأين الإرسال فيه كما زعم ابن تيمية؟!

إضافة لهذا فقد صحح هذا الحديث الحاكم النيسابوري، والذهبي في التلخيص، وحسنه ناصر الدين الألباني في كتاب: ظلال الجنة[2].

وأمَّا قول ابن تيمية: وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبيٍّ لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**» فهو تعدِّي على رسول الله ﷺ وتكذيب له ﷺ ، فهذه العبارة الَّتي زعم أنَّها كذب رواها البخاري، ومسلم، فابن تيمية هنا يتهم الرسول ﷺ بالكذب، أو يتهم البخاري ومسلم

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢/ ٣٣٧، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

بالكذب على رسول الله ﷺ !

فعجباً لهذه الجرأة والجسارة على رسول الله ﷺ !

ألم يقل البخاري: «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: **أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ**؟ قَالَ: **أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**»[1].؟!

أَ لم يقل مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ -وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ- قَالاَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ -وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ- عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟

فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ

(١) صحيح البخاري: ٧٩٤[ح. ٤٤١٦/ باب غزوة تبوك- كتاب المغازي]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله! خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي**». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ**». قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ "**ادْعُوا لي عَلِيًّا**". فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ في عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ الله عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي**"»(١).؟!

فهذه العبارة «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي**». الَّتي كذّبها ابن تيمية روتها كتب الصحاح، فهل كان ابن تيمية يجهلها؟! أو أراد تجاهلها؟! فمهما قيل فلا سبيل لخلاصه مِن تكذيب حديث رسول الله ﷺ.

والظاهر أنَّ ابن تيمية فهم هذا الحديث الَّذي

---

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠[كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - ح. ٣٢-(٢٤٠٤)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

يُفَنِّد أوهامه الَّتي يعتقد بها، ويثبت لزوم التشيع لعليّ عليه السلام لأنَّ منزلة هارون مِن موسى هي الخلافة الدينية[1] والنبوة، ولزوم الطاعة لهارون مثلما هي لموسى، فلم يجد ابن تيمية محيصاً مِن الخلاص سوى تكذيب الحديث لينجو بأوهامه مِن الإقرار بالحقيقة الّتي لا يطيقها ابن تيمية. قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ**﴾[الزمر: ٣٢].

و أمَّا تكذيبه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : «**لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**»، بحجة أن النبيّ صلى الله عليه وآله ذهب غير مرَّة وخليفته على المدينة غير عليٍّ عليه السلام فلا يحقُّ له تفسير قول الرسول صلى الله عليه وآله كما يشتهي، ولا يصحُّ تفسير ابن تيمية هذا إلاَّ أنْ يُقَدِّر قَيْدًا محذوفاً في هذا الحديث، تقديره: «لا ينبغي أن أذهب مِن المدينة إلا وأنت خليفتي»، فمِن أين استدلَّ ابن تيمية على أنَّ الرسول قيَّد قوله صلى الله عليه وآله بـ«لا ينبغي أن أذهب- من المدينة- إلا

(١) قال الله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف: ١٤٢].

وأنـت خليفتي» حتَّى يقول أنَّه ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير عليٍّ؟!

فقوله ﷺ : «**لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**» ليس فيه لفظ المدينة!

فمن أين فهم ابن تيمية هذا الفهم الخاطئ ليبيح لنفسه تكذيب قول الرسول ﷺ ؟!

فهذا تحكم لا يستند لأيِّ دليل؛ فقوله ﷺ يحتمل غير ما فهمه ابن تيمية.

قال الله تعالى: ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾[المائدة: ١٣].

الحديث الثالث

الحديث الثالث الَّذي ينادي بالتشيع هو قوله ﷺ : «**عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِي، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**»، وهذا قول صريح بولاية أمير المؤمنين ﷺ ، وخلافته مباشرة بعد رسول الله ﷺ ، وقد روى هذا الحديث ابن أبي شيبة قائلاً:

«حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حدَّثَنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرِّشْكُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ

عَلَيْهِمْ عَلِيًّا، فَصَنَعَ عَلِيٌّ شَيْئًا أَنْكَرُوهُ، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يذكروا أمرهم لرسول الله ﷺ، وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بَدَؤُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَلِيًّا صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرَفُ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِي، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» (1).

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، و علَّق عليه شعيب الأرنؤوط قائلاً: إسناده قوي(2).

ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وعقب عليه

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١١٢/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه ورقّم كتبه وابوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ.

(٢) راجع صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٤، [مناقب عليّ رضي الله عنه/ ح. ٦٩٢٩]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣ م.

محقق الكتاب حسين سليم أسد قائلاً: رجاله رجال الصحيح[١].

الحديث الرابع

الحديث الرابع الَّـذي ينادي بالتشيع و يدعو المسلمين بملازمة عليٍّ عليه السلام ويحذر مِن مفارقته، فيساوي بين مفارقة عليٍّ عليه السلام، وبين مفارقة الرسول صلى الله عليه وآله الَّتي تؤدِّي إلى مفارقة الله تعالى، و هو ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: «عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ: «**يا عليُّ مَن فارقني فارق الله ومَن فارقك يا عليُّ فارقني**». [قال الهيثمي]: رواه البزار ورجاله ثقات»[٢].

فيلزم مِن هذا الحديث الّذي وثَّق رجاله الهيثمي لزوم متابعة عليٍّ عليه السلام و التشيع له، وعدم مفارقته لأنَّ

(١) ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي: ١ / ٢٩٣[مسند علي بن أبي طالب/ح. ٣٥٥]، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.

(٢) مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ١٣٠، [ح. ١٤٧٧١ – كتاب المناقب]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت

مفارقته تعني مفارقة رسول الله ﷺ، وبالتالي مفارقة الله تعالى، والخروج عمّا أمر الله تعالى به، ولذا نرى تمسَّك بعض الصحابة والتابعين بهذا الحديث، فلم يفارقوا عليًّا عليه السلام، وهذا الحديث مِن جملة الأحاديث الَّتي تدلُّ على أنَّ رسول الله ﷺ هو المؤسس الأوَّل للتشيع. ونذكر نص رواية البزَّار:

«حدثنا علي بن المنذر وإبراهيم بن زياد قالا حدثنا عبد الله بن نمير عن عامر بن السبط عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**يا عليُّ مَن فارقني فارقَهُ الله ومَنْ فارقكَ يا عليُّ فارقني**»

وهذا الكلام لا نعلمه يروى إلا عن أبي ذر بهذا الإسناد»[1].

وقال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا

(١) والبحر الزَّخَّار المعروف (بمسند البزّار) للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزّار(ت.٢٩٢هـ): ج٩ / ص٤٥٥ [ح. ٤٠٦٦]، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنوّرة، السعودية، ط. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الحسن بن علي بن عفان العامري حدثنا عبد الله بن عمير حدثنا عامر بن السمط عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**يا عليّ مَن فارقني فقد فارق الله و مَن فارقك يا عليّ فقد فارقني**»

[وقال الحاكم النيسابوري]: صحيح الإسناد و لم يخرجاه»[1].

شبهة سلفية

لقد حاول بعض السلفية تضعيف هذا الحديث بنقل قول الذهبي في التلخيص الَّذي زعم أنَّ الحديث منكر. وبسرد نص كلام الألباني الَّذي قال: «وأقول: ليس في إسناده مَن يتهم به؛ سوى معاوية هذا، وقد أورده ابن أبي حاتم بهذا الإسناد، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وكذلك صنع البخاري في «تاريخه»، لكنه أشار إلى هذا الحديث وساق إسناده.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٦، ٣٥٦ [ح. ٤٦٨٢ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي(رضي الله عنه)]، و [ح. ٤٧٦١ - كتاب الصحابة / ذكر البيان الواضح أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب] تحقيق: د. محمود مطرجي، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت.

وذكره ابن حبان في «الثقات». ويحتمل أن يكون المتهم به هو داود هذا؛ فإنه – وإن وثقه جماعة –؛ فقد قال ابن عدي: «ليس هو عندي ممن يحتج به، شيعي، عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت»».

الجواب

أمَّا قول الذهبي: بل منكر، فأجاب عن ذلك الألباني قائلاً: «ليس في إسناده مَن يتهم به؛ سوى معاوية هذا» يعني(معاوية بن ثعلبة)، ثم إنَّ الألباني لم يعثر على أيِّ تضعيف لمعاوية هذا، فقال: «أورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات» فالنتيجة أنَّه ثقة، ولا يحقُّ للذهبي إنكار هذا الحديث، ثمَّ إنَّ الألباني احتمل أن يكون المتهم بهذا الحديث هو داود بن أبي عوف و أقرَّ بأنَّه وثقه جماعة مِن علماء الجرح والتعديل باستثناء ابن عدي الَّذي رفض الاحتجاج به لكونه شيعيًّا، وهذه الحجة غير كافية لتضعيف الراوي، فقد وَثَّقَهُ كبار علماء الجرح والتعديل كأحمد وابن معين«قال عبد الله بن داود: كان سفيان يوثقه ويعظمه، وقال وكيع عن سفيان عن أبي الجحاف: وكان مرضياً. وقال ابن عيينة:

كان مِن الشيعة مما يشيعه. وقال أحمد وابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال النسائي: ليس به بأس.... وذكره ابن حبان في الثقات»[1].

وقال ابن حجر العسقلاني: «داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي بضم الموحدة والجيم مولاهم أبو الجحاف بالجيم وتشديد المهملة مشهور بكنيته وهو صدوق شيعي ربما أخطأ من السادسة»[2].

وقال الشيخ الحافظ عبد الله بن الصديق وهو مِن علماء المغرب المعاصرين في كتابه (القول المُقْنِع في الرد على الألباني المبتدع) ص٦: «والحديث رواه البزاز، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وإنما استنكره الذهبي لأمرين: أن هذا اللفظ لم يرد في حقِّ أحد الشيخين، وأنه يفيد الطعن في معاوية وفرقته».

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٣/ ١٨، [١٨٦٨- حرف الدال: مَن اسمه داود]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ١٦٤[١٨٦٨-حرف الدال/ من اسمه داود]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

وهكذا يتبين أنَّ الحديث لا غبار عليه.

الحديث الخامس

الحديث الخامس يصرِّح فيه رسول الله ﷺ بأنَّ طاعة عليٍّ عليه السلام لا تختلف عن طاعة رسوله ﷺ وهي طاعة الله تعالى، إذ روى الحاكم النيسابوري بسنده «عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومَن عصى عليًّا فقد عصاني**».[قال الحاكم:] هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. [وفي هامش الصفحة:]قال الذهبي في التلخيص: صحيح»[1].

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم نرى أنَّ الله تعالى أمرنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر، وذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٤، [ح. ٤٦٧٥ – ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (رض)]، تحقيق: د. محمود مطرجي، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[النساء: ٥٩].

فهذا الحديث يفسِّر المراد مِن أولي الأمر، وهو أمير المؤمنين عليه السلام. لأنَّ طاعة عليٍّ طاعةٌ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله.

الحديث السادس

أنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله بتفرّق الناس واختلافهم مِن بعده وأرشدهم إلى أنَّ عليًّا وأصحابه يكونون على الحقّ.

قال الطبراني: «حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهاني(١)، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري(٢)، حدثنا صالح بن بدل(٣)، حدثنا عبد الله بن جعفر المدني(٤)، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة(٥)،

(١) وهو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني إمام جامع إصبهان توفي سنة ٣٠٢هـ.

(٢) وصفه الذهبي في الكاشف بالحافظ، ووثقه النسائي، وقال ابن حجر في التقريب: حافظ ثقة تُكُلِّم فيه بلا حجة.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) رتبته عند ابن حجر: له صحبة.

(٥) وثقه جماعة منهم ابن حجر والدار قطني، والنسائي، ويحيى بن معين، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق.

عن أبيه[1]، عن كعب بن عجرة[2]، قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فمر بنا رجل متقنع، فقال رسول الله ﷺ: «**يكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق**»، قال كعب: فأدركته فنظرت إليه حتى عرفته، وكنا نسأل كعبا: من الرجل؟، فيأبى يخبرنا، حتَّى خرج كعب مع عليٍّ إلى الكوفة، فلم يزل حتَّى مات، فكأنا أنْ عرفنا أنَّ ذلك الرجل عليٌّ **رضي الله عنه**»[3].

فهذا الحديث ينادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام، ويبين حصول الفتنة والفرقة بين المسلمين، وأنَّ عليًّا عليه السلام وأصحابه يكونون على الحقِّ، ويلزم منه كون باقي الفرق على الباطل. وقد استجاب الصحابي ابن عجرة لحديث الرسول ﷺ وتبع الإمام عليًّا عليه السلام ولم يفارقه إلى آخر حياته. فهو مِن الصحابة المتشيعين لعليٍّ عليه السلام.

---

(١) ذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) صحابي.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ١٧٢[ح. ١٥٦٥٦-إسحاق بن كعب بن عُجْرَة عن أبيه كعب]، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

وفي مسند أبي يعلي الموصلي: «عن عبد الرحمن بن أبي سعيد: عن أبيه قال: كنا عند النبي صلى ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى قال: خياركم الموفون المطيبون إن الله يحب الخفي التقي. قال: ومر عليٌّ بن أبي طالب فقال: «**الحق مع ذا الحق مع ذا**».

قال[محقق الكتاب] حسين سليم أسد: صدقة بن الربيع وثقه ابن حبان والهيثمي وباقي رجاله ثقات»[1].

الحديث السابع

يشير رسول الله ﷺ إلى منزلة عليّ عليه السلام منه ﷺ، وأنَّه لايحقُّ لأحدٍ أنْ ينوب عن رسول الله ﷺ إلَّاأمير المؤمنين عليه السلام، فلا لفظَ أوضحُ مِن هذا اللفظ على خلافة عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ؛ قال الترمذي: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِىِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَـا مِنْ عَلِيٍّ وَلاَ يُـؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَـا أَوْ عَلِيٌّ**».

(1) مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي التميمي: ٢ / ٣١٨، [ح. ١٠٥٢]، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

قَالَ[الترمذي:]هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ»[1].

وعلَّق الألباني على هذا الحديث، فقال: «حَسَنٌ»[2].

وقد كَثُرَ قولُ رسول الله ﷺ هذا، حتى ذكر البخاري ذلك فقال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[3].و إذا عرضنا هذا الوصف على القرآن الكريم نجد أنَّ الله تعالى سمَّى عليًّا عليه السلام نفس الرسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[آل عمران: ٦١]، فقد جاء في صحيح مسلم: ولما نزلت هذه الآية: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا،

---

(١) الجامع الصحيح و هو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤،[ح. ٣٧١٩ / كتاب المناقب – باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط. الاولى؛ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: السلسلة الصحيحةللألباني: ٤ / ٦٣١.

(٣)صحيح البخاري: ٦٧٥، [باب مناقب علي بن أبي طالب. قال النبي ﷺ لعلي: "**أنت منّي و أنا منك**"]، ضبط النص: محمود محمد محمود نصّار، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.

فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»[1].

وقال ابن حجر الهيتميّ: «أخرج الدارقطني: أنَّ عليًّا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: **أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم منِّي، ومَن جعله ﷺ نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري**. قالوا: **اللهم لا**... الحديث»[2].

الحديث الثامن

شبَّه رسول الله ﷺ أهل بيته بسفينة نوح يوم الطوفان فكلّ مَن ركب سفينة دونها أو قال سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ كَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ الهالكين، والركوب في سفينة أهل البيت عليهم السلام هو طريق النجاة الوحيد، فهل يوجد أوضح مِن هذا التشبيه على إتباع أهل البيت والتشيع لهم؟!

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [ح. ٢٤٠٤ -٣٢ - باب فضائل علي بن أبي طالب]، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٩، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ط. دار الكتب العلمية،، بيروت-لبنان، ط.١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد، ببغداد، حدثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا مفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا مَن عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبيّ ﷺ: **"ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح مِن قومه، مِن ركبها نجا، ومَن تخلف عنها غرق "**. [ثمَّ علَّق الحاكم على هذا الحديث قائلاً:]هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1].

شبهة وهابية

حاول بعض الوهابية تضعيف هذا الحديث فقال: «لقد ضعفه الألباني، وقال الذهبي: مفضل بن صالح واهٍ، وهو قول ابن الملقن».

وقال الألباني: «أن هذا الحديث عزاه الشيخ عبد الحسين الموسوي الشيعي في كتابه «المراجعات» للحاكم

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٦١ [ح.٤٧٧٨ – كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت.

مِن حديث أبي ذر المتقدم، موهماً القراء أنه صحيح بقوله: «أخرجه الحاكم بالإسناد إلى أبي ذر «وهو- كعادته - لا يتكلم على أسانيد أحاديثه الَّتي تدعم مذهبه، بل إنَّه يسوقها كلها المسلمات المصححات من الأحاديث؛ إن لم يشعر القارئ بصحتها كما فعل هنا بقوله:»صحيحة المستدرك» ! فضلاً عن أنه لا يحكي عن أئمة الحديث ما في أسانيدها من طعن، ومتونها من نكارة.

الجواب

إنَّ الحديث المتقدِّم لم يصححه الحاكم النيسابوري فقط، فقد صححه ابن حجر الهيتمي فقال: «وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا: «**إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا**» وفي رواية مسلم: «**ومن تخلف عنها غرق**» وفي رواية: هلك «**وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له**» وفي رواية: «**غفر له الذنوب**»[1].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ط. دار الكتب العلمية، سنة؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت.

إضافة لذلك فإنَّ الألباني لم يتابع رواية عليّ ولم يذكرها وهي رواية صحيحة وثّق رواتها علماء الرجال المشهورين، والرواية يرويها شيخ البخاري ابن أبي شيبة فقد قال: «حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَـمَّارٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَكِتَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ**»»[١].

فجميع الـرواة في هذه الرواية ثقات، وفيما يلي نذكر اسم كلّ راوٍ في هذه الرواية مع ذكر أقوال علماء الرجال فيه:

الأوَّل: مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ

قال ابن سعد: «معاوية بن هشام القصار مولى بني أسد، ويكنى أبا الحسن. توفي بالكوفة وكان صدوقا كثير الحديث»[٢].

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٦/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه ورقّم كتبه وابوابه واحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٧٠-٢٧١[الطبقة الثامنة]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب

قال الذهبي: «م عه[1]/ معاوية بن هشام القصار، عن الثوري وثقه أبو داود. وقال أبو حاتم: «صدوق». وأما ابن الجوزي فقال: «قيل: هو معاوية بن أبي العباس روى ما ليس من سماعه فتركوه». قلت: ما تركه أحد»[2].

الثاني: عَمَّارٌ

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: «عمار بن رزيق الضبي الكوفي التميمي:...حدثنا عبد الرحمن، حدثنا يعقوب بن إسحاق، فيما كتب إليَّ، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: سألت يحيى بن معين عن عمار بن رزيق، فقال: ثقة. حدثنا عبد الرحمن، قال: سئل أبو زرعة عنه، فقال: ثقة»[3].

العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١) الرمز م: يعني به الذهبي: (روى له مسلم)، والرمز: عه معناه: (روي له في كتب السنن الأربعة).

(٢) المغني في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٤١٦، [حرف الميم/ ٦٣٢٥]، تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٣) الجرح والتعديل: ٦/ ٥١٥[باب العين: ١١٤٣٢/ ٢١٨٢]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

وقال الذهبي: «عمار بن رزيق الضبي أبو الأحوص: عن منصور ومغيرة. وعنه أحوص بن جواب وقبيصة وخلق قال لوين: قال لي أبو أحمد الزبيري: لو اختلفت إليه لكفاك أهل الدنيا»[1].

الثالث: الأَعْمَش

قال الذهبي: «الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي: أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه... وقال بن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وقال الفلاس: كان الأعمش يسمى المصحف؛ مِن صدقه. وقال يحيى القطان: الأعمش علَّامة الإسلام. وقال الحربي: ما خلف الأعمش أعبد منه لله. وقال وكيع: بقي الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تَفُته التكبيرة الأولى... وكان رأسا في العلم النافع والعلم

(١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي: ٢/ ٨٨[حرف العين/ ٣٩٨٨]، تحقيق: بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

الصالح»[١].

الرابع: المِنْهَالِ

قال ابن حجر العسقلاني: «المنهال» بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي روى عن أنس... قال ابن معين والنسائي: ثقة.... وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال الدار قطني: صدوق....وذكره ابن حبان في الثقات»[٢].

الخامس: عَبْدِ اللهِ بْن الحَارِثِ

قال ابن عبد البر: «عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولد على عهد رسول الله ﷺ فأتى به رسول الله ﷺ فحنكه، ودعا له، يكنى أبا محمد ويلقب ببة... قال علي بن المديني: روى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١١٦[١٤٩-٥٤/ ٤ع-الطبقة الرابعة]، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٣٦٦-٣٦٨[حرف الميم: من اسمه المنهال]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

بن عبد المطلب عن عمر وعثمان وعلي والعباس وصفوان بن أمية وابن عباس وأم هانئ وكعب رضي الله عنهم وسمع منهم كلهم. وروى عن ابن مسعود ولم يسمع منه وكان ثقة. قال أبو عمر رحمه الله: أجمعوا على أنه ثقة فيما روى لم يختلفوا فيه»[٣].

وهكذا يتبين صحة هذا الحديث. فمَن تمسَّك بأئمة أهل البيت عليهم السلام وتشيَّع لهم نجا مِن ظلمة المخالفات ومِن تخلف عنهم غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان.

الحديث التاسع

لقد ورد في بعض الروايات أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الَّذي أطلق اسم الشيعة، وهي كما يلي:

منها ما أطلق فيها اسم الشيعة على أتباع ومحبي رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب و أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وذلك كما جاء في رواية أحمد بن حنبل

---

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٢١-٢٢[١٥١٨-باب حرف العين]، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

«حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبيد الله بن عائشة[1] قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو[2]، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: «**أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا، وعن شمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا**»[3].

ومنها ما أطلق فيها اسم الشيعة على أتباع ومحبي الإمام عليّ عليه السلام كالرواية الَّتي رواها ابن حجر العسقلاني بسنده«عن جعفر بن محمد هو الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قال

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر القرشي، روى له أبو داود و الترمذي و النسائي، رتبته عند ابن حجر: ثقة جواد، رتبته عند الذهبي: محدث عالم أخباري، وثقه أبو حاتم.

(٢) هو إسماعيل بن عمرو بن جرير البجلي أحد مشايخ عبيد الله بن عائشة.

(٣) فضائل الصحابة: ٢/ ٦٢٤، [فضائل علي عليه السلام–ح. ١٠٦٨]، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

رسول الله ﷺ: «**السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم**». **قيل: يا رسول الله ومن هم؟ قال:** «**هم شيعتك يا عليّ ومحبوك**»»[1].

قال الطبراني: «حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال:

(١) الكتاب: الأمالي المطلقة لأحمد بن حجر العسقلاني: ١/ ٢٠٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. ولقد حاول بعضهم تضعيف هذا الحديث بحجة أنَّ في سنده «سلم الخواص هو ابن ميمون» فقال: إنَّ ابن حبان قال فيه: «شغله الصلاح عن تحفظ الحديث حتى كثر المناكير في روايته». و هذا الرجل وصفوه بالصلاح والعبادة فقد جاء في كتاب تاريخ دمشق: «أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنبأنا جدي أبو محمد قال سمعت الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ يقول سمعت عبد الرحمن بن عمر يقول سمعت أبا الحسن الورثاني يقول سمعت أبا العباس السراج يقول: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: أتيت سلم الخواص فقال لي بت عندي قال فبت عنده قال فجمع بقل البرية والشعير وطبخه ثم وضعه بين يدي قال ثم رأيته يوم الثاني يقاد إلى الجمعة قلت أما كنت بصيرًا قال بلى ولكني أخاف أن أرى منكرًا لا أغيره. قال: وكان سلم يكسب في اليوم قيراطًا يتصدق به وقيراطًا ينفق على عياله وقيراطًا يشتري به الخوص»، ولنا أن نتساءل: كيف يضعفون رجلاً اشتهر بالصلاح والزهد والعبادة؟! فما هو ميزانكم في توثيق الرجال إذا كنتم تضعفون الزهاد والعباد وتوثقون غيرهم؟!

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا عبد الكريم أبو يعفور عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن نجي، أن عليًّا أتى يوم البصرة بذهب أو فضة فنكته، وقال: «**ابيضي واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غدًا إذا ظهروا عليك**». فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه، فقال عليه السلام: **إنَّ خليلي ﷺ قال: «يا عليّ إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضابًا مقمحين**» ثم جمع عليٌّ يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح.«لم يرو هذا الحديث عن أبي الطفيل إلا جابر، تفرد به عبد الكريم أبو يعفور» [(١)]».

لقد حاول محقق الكتاب في الهامش تضعيف سند هذا الحديث لأنَّ فيه جابر الجعفي فقال: «وهو ضعيف رافضي». وللجواب على ذلك يقال: لقد وثقه جماعة مِن العلماء؛ قال إمام السنة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (المتوفَّى ٣٢٧ هـ): «حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى،

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٣/ ٨٣[من اسمه عليّ/ ٣٩٣٤]، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر، عمّان-الأردن، ط.الأولى؛ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

اخبرني يوسف بن موسى التستري قال: سمعت أبا داود - يعني الطيالسي - يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأيت أورع مِن جابر الجعفي في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن وكيع قال: قال سفيان: ما رأيت رجلًا أورع في الحديث مِن جابر الجعفي ولا منصور»[1].

وقال أيضاً: «حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: سمعت إسماعيل بن علية، قال: سمعت شعبة يقول: جابر الجعفي صدوق في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة قال: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر-يعني الجعفي - هل جاءكم عن أحد بشيء لم يلقه»[2].

(١) الجرح والتعديل: ١/ ١٠١[كتاب تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر: ١/ ١٣٩[كتاب تقدمة المعرفة لكتاب

وقال أيضا: «جابر بن يزيد الجعفي الكوفي أبو محمد:...حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، حدثنا أبو غسان التستري، قال سمعت أبا داود قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: كان جابر ورعًا في الحديث، ما رأيت أورع في الحديث مِن جابر.

حدثنا عبد الرحمن حدثني أبى حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال: سمعت إسماعيل ابن علية، قال: سمعت شعبة يقول: جابر الجعفي صدوق في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا عبد الملك بن أبى عبد الرحمن، حدثنا عبد الرحمن -يعنى ابن الحكم بن بشير- حدثنا يحيى بن أبي كثير قال: كنا عند زهير- يعنى ابن معاوية- فذكروا جابرًا الجعفي فقال زهير: كان جابر إذا قال سمعت أو سألت فهو مِن أصدق الناس....

حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول: حدثنا الطنافسي، قال: سمعت وكيعًا يقول: مهما شككتم في شيء فلا تشكوا أنّ جابر بن يزيد أبا محمد الجعفي

الجرح والتعديل/ باب الجيم: ١٣-جابر الجعفي].

ثقة، حدثنا عنه مسعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح»(١).

روى الطبراني أيضاً قائلاً: «حدثنا محمد بن موسى، حدثنا الحسن بن كثير، حدثنا سلمى بن عقبة الحنفي اليمامي، حدثنا عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب: «**يا رسول الله، أيما أحب إليك: أنا أم فاطمة ؟**

قال: "فاطمة أحب إليَّ منك، وأنت أعز عليَّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك في الجنة»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ «**لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه**».

«لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن

(١) الجرح والتعديل: ٢/ ٤٢٩-٤٣٠[باب الجيم: ٢٠٤٣-جابر بن يزيد الجعفي]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

عقبة، تفرد به: الحسن بن كثير»»[1].

وروى هذا الحديث الهيثمي وعلَّق عليه قائلاً: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»[2].

وإنْ كان هذا الحديث فيه سَلْمَى بن عقبة الَّذي لم يترجم له، فقد وردت أحاديث عديدة بعضها يقوي الآخر تثبت أنَّ رسول الله ﷺ قد أطلق اسم الشيعة؛ وذكر السيوطي أربعة أحاديث منها؛ أحدهما أخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، والآخر أخرجه ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد، و الآخر أخرجه ابن عدي عن ابن عباس، والآخر أخرجه ابن مردويه عن عليٍّ[3].

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٥/ ٣٨٠-٣٨١[من اسمه محمد/ ٧٦٧٥]، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر، عـمّان-الأردن، ط.الأولى؛ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٩٦-١٩٧[كتاب المناقب/ باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم: ح- ١٥٠١٦]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين

شبهة سلفية

«لو كانت الأحاديث المتقدمة توجب اتباع عليٍّ، والتشيع له، لاتبعته الصحابة، ولما قدموا عليه أحداً، ولكنهم قدموا أبا بكر على عليٍّ، فدلَّ ذلك على عدم دلالة هذه الأحاديث على اتباع عليّ»

الجواب

الجـواب على هذه الشبهة يكون بأوجه عديدة؛

الوجه الأوَّل: إنَّ كثيراً مِن الصحابة تفاجؤوا بتحويل البيعة إلى غيرأمير المؤمنين، وامتنعوا عن بيعة الخليفة الأول، وقالوا: «**لا نبايع إلاّ عليّاً**»، وقد ذكر ذلك جماعة مِن علماء التاريخ؛ قال محمد بن جرير الطبري المتوفَّى سنة٣١٠هـ: «حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي معشر زياد بن كليب، عن أبي أيوب، عن إبراهيم قال: لما قبض النبيّ ﷺ ... فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال ما هذا، فقالوا: منا أمير ومنكم

السيوطي: ٦ / ٦٤٣ [سورة البينة]، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤ م – ١٤٢٤هـ.

أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الـوزراء، ثم قال أبو بكر: إني قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة إنّ النبيّ ﷺ جاءه قـوم، فقالوا ابعث معنا أمينا، فقال **لأبعثن معكم أمينًا حق أمين**، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقام عمر، فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبيّ ﷺ، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الانصار أو بعض الانصار: لا نبايع إلَّا عليًّا»[1]. وذكر ابن الأثير هذه الواقعة فقال: «لما توفي رسول الله ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجـراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الـوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدمهما النبيّ ﷺ؟ فبايعه عمر

(١) تاريخ الطبري(تاريخ الأمم والملوك): ٢/ ٢٣٣، [سنة١١/ ذكر الأخبار الـواردة باليوم الّذي توفي فيه رسول الله]، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٥ هـ–١٤٢٦هـ.

وبايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: «لا نبايع إلَّا عليًّا». قال: وتخلف عليٌّ، وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. وقال الزبير: «لا أغمد سيفاً حتى يُبَايَع عليٌّ». فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة»[1].

الوجه الثاني: إقرار الخليفة الثاني بأنَّ بيعة الخليفة الأوَّل لم تكن بإجماع المسلمين، وإنَّما كانت فلتة، وقى الله المسلمين شرَّها، فقد جاء في صحيح البخاري قول الخليفة الثاني: «...ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِى أَنَّ قَائِلاً مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللهِ لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا. فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ. أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلاً عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُوَ وَلاَ الَّذِى بَايَعَهُ تَغِرَّةً

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٣٠٠[٢/ ٢١٨/ ط]، [السنة الحادية عشرة للهجرة/ حديث االسقيفة وخلافة أبي بكر]، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

أَنْ يُقْتَلاَ...»[1].

الوجه الثالث: لقد عصت الصحابة رسول الله ﷺ في حياته عندما أعدَّ جيشاً بإمرة أسامة، فليس مِن الغريب أن تعصيه بعد وفاته في خلافة عليٍّ عليه السلام؛ جاء في كتب فقه السيرة: «وخرج ﷺ وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه مِن قبله، وأيم الله إن كان لخليقًا بالإمارة، وإن ابنه مِن بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إليَّ[وعلَّق الألباني على هذا الحديث، فقال]: صحيح.»[2].

الوجه الرابع: إنَّ عدم اتباع الصحابة لعليٍّ لا يلزم منه عدم دلالة هذه الأحاديث على اتباع عليٍّ عليه السلام

(١)صحيح البخاري: ١٢٣٨-١٢٣٩[ح. ٦٨٣٠/ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت- كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢)فقه السيرة لمحمد الغزالي: ٤٦٠، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم، دمشق-سوريا، ط.السابعة؛١٩٩٨م.

والتشيع له، خصوصاً إذا عَلمْنا أنَّ بعض الصحابة قد بدَّلوا و أحدثوا، ولم يتَّبعوا كلَّ ما أمر به رسول الله ﷺ، وقد أنبأهم رسول الله ﷺ بذلك؛ قال البخاري في صحيحه:

«حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: **«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»** [1].

وقال ايضاً: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيّ ﷺ يَقُولُ: **"أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ** ".قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلاً

(١) صحيح البخاري: ١٢٨١[ح. ٧٠٤٩/ كتاب الفتن]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: «**إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**» (١).

وقال البخاري أيضاً:

«حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلاَلٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟!**

قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ. قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟!

قَالَ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلُ هَمَلِ(٢)

---

(١) صحيح البخاري: ١٢٨١[ح. ٧٠٥٠- ٧٠٥١/ كتاب الفتن] ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) قال إمام السنة ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل

النَّعَمِ "»[1].

وقال أيضًا:

«حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضى الله عنهما - قَالَتْ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ : «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟! وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**». فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ

المطبوع في ذيل كتاب صحيح البخاري: ٤/ ٣٣٨، تحقيق: د.مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٤م: «هَمَلِ»: [النعم] المهملة التي ليس معها راعٍ ولا حافظ، ولا يكاد يسلم منها من السباع وغيرها إلاَّ القليل. وقيل: «الهمل»: ما يهمل فلا يرعى ولا يستعمل، بل يترك مهملاً فيضيع ويهلك». قال الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق: «والمعنى لا ينجو من النار منهم إلا القليل. قال العيني وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة».

(١) صحيح البخاري: ١١٩٧[ح. ٦٥٨٧/ كتاب الرقاق/ باب في الحوض]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. ﴿**أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ**﴾[المؤمنون: ٦٦] تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقِبِ»[١].

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: "**مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ، بَلَى وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَقَالَ أَخُوهُ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَالَ لَهُمْ أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى**»[٢]. وعلّق شعيب الأرنؤوط على هذا الحديث قائلاً: «صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف».

الوجه الخامس: عدم مبايعة عليٍّ عليه السلام كان أمراً

(١) صحيح البخاري: ١١٩٨[ح. ٦٥٩٣/ كتاب الرقاق/ باب في الحوض] ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٢٣ [٣/ ١٨]، [حديث: ١١١٤٤]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط. الاولى؛ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

معلوماً؛ فقد أخبر النبيّ ﷺ عليًّاؑ بأنَّ الأمة ستغدر به بعد وفاته ﷺ، كما جاء في المستدرك على الصحيحين«حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكة، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن عون، حدثنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأودي، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: "**إن مما عهد إلي النبيّ ﷺ أنَّ الأمة ستغدر بي بعده**».[قال الحاكم:] هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. [وفي الهامش:] قال الذهبي في التلخيص: صحيح»[1].

وقال الحاكم أيضاً: «عن حيان الأسدي سمعت عليًّا يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الأمة ستغدر بك بعدي، و أنت تعيش على ملتي، و تقتل على سنتي، من أحبك أحبني، و من أبغضك أبغضني، و إن هذه ستخضب من هذا** يعني لحيته من رأسه». [قال الحاكم:] صحيح.[وفي الهامش:] قال الذهبي في

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٠، [ح. ٤٧٣٤ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي ؓ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

التلخيص: صحيح»[1].

وإذا لا حظنا قوله ﷺ: «**ستغدر بك بعدي**» علمنا إنَّ الغدر سيقع مباشرة بعد وفاته ﷺ لأنَّ حرف السين الداخل على الفعل المضارع «تغدر»يفيد للاستقبال القريب؛ قال عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفَّى: ١٣٩٢هـ): «والسين وهي: حرف تنفيس، ومعناه الزمن القريب، نحو: سيقوم زيد. وسوف وهي: حرف تسويف، ومعناه الزمن البعيد، نحو: ﴿**سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

الوجه السادس: شواهد هذه المسألة كثيرة في كتبنا، فما تقدَّم مِن الأوجه منقول مِن مصادر السنَّة الحديثيَّة، وما في نهج البلاغة أكثر و أوضح، ويكفي في المقام أن نذكر بعض ما جاء مِن كلام أمير المؤمنين عليه السلام و ذلك لـمَّا قال له قائل: : «يا أمير المؤمنين، أ رأيت لو كان

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٣، [ح. ٤٧٤٤ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه]، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) حاشية الآجرومية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ٢٠، ط.الرابعة؛١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

رسول الله ﷺ ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، و آنس منه الرّشد، أكانت العرب تسلّم إليه أمرها ؟

قال عليه السلام: **لا، بَلْ كانَتْ تَقْتُلُهُ اِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما فَعَلْتُ، اِنَّ الْعَرَبَ كَرِهَتْ اَمْرَ مُحَمَّدٍ** ﷺ **، وَ حَسَدَتْهُ عَلى ما اتاهُ الله مِنْ فَضْلِهِ، وَ اسْتَطالَتْ اَيّامُهُ حَتّى قَذَفَتْ زَوْجَتَهُ، وَ نُفِّرَتْ بِهِ ناقَتُهُ، مَعَ عَظيمِ اِحْسانِهِ اِلَيْها، وَ جَسيمِ مِنَنِهِ عِنْدَها، وَ اَجْمَعَتْ مُذْ كانَ حَيّاً عَلى صَرْفِ الْأمْرِ عَنْ اَهْلِ بَيْتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ وَ لَوْ لا اَنَّ قُرَيْشاً جَعلَتْ اِسْمَهُ ذَريعَةً اِلَى الرِّئاسَةِ، وَ سُلَّماً اِلَى العِزِّ وَ الْإمْرَةِ، لَما عَبَدَتِ الله بَعْدَ مَوْتِهِ يَوْماً واحِداً، وَ لاَرْتَدَّتْ في حافِرَتِها، وَ عادَ قارِحُها جَذَعاً، وَ بازِلُها بَكْراً، ثُمَّ فَتَحَ الله عَلَيْهَا الْفُتُوحَ، فَاَثْرَتْ بَعْدَ الْفاقَةِ، وَ تَمَوَّلَتْ بَعْدَ الجُهْدِ وَ الْمَخْمَصَةِ، فَحَسُنَ في عُيُونِها مِنَ الْإسْلامِ ما كانَ سَمِجاً، وَ ثَبَتَ فى قُلوُبِ كَثيرٍ مِنْها مِنَ الدّينِ ما كانَ مُضْطَرِباً، وَ قالَتْ لَوْلا اَنَّهُ حَقٌّ لَما كانَ كَذا؛ ثُمَّ نَسَبَتْ تِلْكَ الْفُتُوحَ اِلى آراءِ وُلاتِها، وَ حُسْنِ تَدْبيرِ الْاُمَراءِ الْقائِمينَ بِها، فَتَأَكَّدَ عِنْدَ النَّاسِ نَباهَةُ قَوْمٍ، وَخُمُولُ آخرينَ؛ فَكُنَّا نَحْنُ مِمَّنْ خَمَلَ ذِكْرُهُ، وَ خَبَتْ نارُهُ، وَ انْقَطَعَ صَوْتُهُ وَصِيْتُهُ، حَتّى اَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْنا وَ شَرِبَ، وَ مَضَتِ السِّنُونَ وَ الْأَحْقابُ بِما**

فيها، وَ ماتَ كَثيرٌ مِمَّنْ يُعْرَفُ، وَ نَشَأَ كَثيرٌ مِمَّنْ لا يُعْرَفُ، وَ ما عَسى أَنْ يَكونَ الْوَلَدُ لَوْ كانَ؟ إِنَّ رَسولَ الله ﷺ لَمْ يُقَرِّبْني ما تَعْلَمونَهُ مِنَ الْقُرْبِ لِلنَّسَبِ وَ اللُّحْمَةِ؛ بَلْ لِلْجِهادِ وَ النَّصيحَةِ؛ اَفَتَراهُ لَوْ كانَ لَهُ وَلَدٌ هل كانَ يَفْعَلُ ما فَعَلْتُ؟ وَ كَذلِكَ لَمْ يَكُنْ يُقَرِّبُ ما قَرَّبْتُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَ الْعَرَبِ سَبَباً لِلْحُظْوَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ، بَلْ لِلْحِرْمانِ وَ الْجَفْوَةِ.

اَللَّهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنّى لَمْ اُرِدِ الْاِمْرَةَ، وَ لا عُلُوَّ الْمُلْكِ وَ الرِّئاسَةِ، وَ اِنَّما اَرَدْتُ الْقِيامَ بِحُدُودِكَ، وَ الْأَداءَ لِشَرْعِكَ، وَ وَضْعَ الْأُمُورِ فى مَواضِعِها، وَ تَوْفيرَ الْحُقوقِ عَلى اَهْلِها، وَ الْمُضِيَّ عَلى مِنْهاجِ نَبِيِّكَ، وَ اِرْشادَ الضّالِّ اِلى اَنْوارِ هِدايَتِكَ»[1].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/ ٥٩٢، [الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين]، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط.٢٠٠٨م-١٤٢٨هـ.

الشيعة بعد وفاة الرسول ﷺ

إنَّ أوَّل تكتل للشيعة حصل بعد وفاة رسول الله ﷺ، وذلك «لما قبض الله نبيه، قال عمر بن الخطاب: مَن قال: إن رسول الله ﷺ مات علوت رأسه بسيفي هذا، وإنما ارتفع إِلى السماء، فقرأ أبو بكر ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[آل عمران: ١٤٤]، فرجع القوم إِلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما، وانثال الناس عليه يبايعونه، في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إِحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبر بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف

عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

عن أول الناس إيماناً وسابقه
وأعلم الناس بالقرآن والسنن
و آخر الناس عهداً بالنبيّ ومن
جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن»[1].

وقد روى البخاري بإسناده أنَّ الخليفة الثاني خطب خطبةً طويلة في المدينة ومما جاء فيها: «وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى الله نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَخَالَفَ عَنَّا

(١) تاريخ أبي الفداء(المسمى المختصر في أخبار البشر): ١/ ٢١٩[سنة ١١هـ]، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديّوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، وينظر: تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي: ٢/ ٨٤[خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٣٣هـ-٢٠٠٢م، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك الشافعي: ٢/ ٣٣٢، [خلافة أبي بكر الصديق ﵁]، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا»[1].

وذكر هذه الرواية أحمد بن حنبل وجاء فيها: «أَلَا وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ...»[2]. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وزعم بعضهم أنَّ عليًّا عليه السلام بايع في اليوم التالي، وهذا غير صحيح بل استمرت مقاطعة أمير المؤمنين عليه السلام وعدم مبايعته، فلم يبايع لأحدٍ، وزعم بعضهم أنَّ عليًّا عليه السلام لم يبايع مدة قدرها ستة أشهر كما في كتابي مسلم، والبخاري إذ قال البخاري: «... فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا[أي من فدك]

(١) صحيح البخاري: ١٢٣٨[ح. ٦٨٣٠/ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت- كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٦٨[١/ ٥٥]، [ح. ٣٩٣/ حديث السقيفة]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ...»(1).

فكانت هذه الفترة بداية ظهور الشيعة ككتلة تعلن الولاء والتشيع لأمير المؤمنين عليه السلام، فالشيعة الأوائل هم خيار الصحابة الذين حفظوا وصايا رسول الله ﷺ، وعرفوا منزلة عليٍّ عليه السلام، ولم يبدلوا أو ينقلبوا على أعقابهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكما أخبر الرسول ﷺ بأنَّهم سيغدرون بعليٍّ عليه السلام، و ينقلبون، ويَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، و يُبَدِّلُون بَعْدَ وفاة رسول

(1) صحيح البخاري: 766[ح. 4240، 4241-باب غزوة خيبر/ كتاب المغازي]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ 2007م- 1428هـ، وينظر: صحيح مسلم: 757[ح. 52(1759) باب قول النبيّ لا نورث ما تركناه فهو صدقة / كتاب الجهاد والسير]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ 1426هـ- 2005م.

الله ﷺ، فكذلك أخبرهم الله تعالى بذلك بقوله: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[آل عمران: ١٤٤].

وحفظاً لوحدة المسلمين وتماسكهم آثَر عليّ عليه السلام الانسحاب مِن المواجهة السياسية، ومال إلى العزلة أيّام الخليفتَين أبي بكرٍ وعمَر، واكتفى بإبداء النُّصح والمشورة، والمشاركة في تسديد المسيرة الإسلامية.

منع انتشار التشيع

لقد اتُّخِـذَتْ بعض الخطوات والتدابير بعد وفاة رسول الله ﷺ لمنع التشيع، و مِن أهم هذه التدابير بعد السقيفة نقطتان، الأولى: التقليل مِن شأن أهل البيت عليهم السلام، وعدم إعطائهم المكانة الَّتي منحها الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، وقد تمثَّل ذلك في مواقف عديدة الموقف الأوَّل: عدم إشراك أهل البيت وبني هاشم في أَهَمِّ أمرٍ في تاريخ المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو بيعة السقيفة، فلم يكن لهم عِلمٌ بهذه السقيفة حتَّى «جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر. فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد. فقال العباس: فعلوها، وربِّ الكعبة.

وكـان المهاجرون والأنصار لا يشكون في عليٍّ، فلما خرجوا مِن الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، أنه ما حقت لكم

الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم»[1].

الموقف الثاني: الاعتداء على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام؛ قال محمد بن جرير الطبريّ المتوفَّى سنة ٣١٠هـ: «حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليٍّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرِقنَّ عليكم أو لتخرُجُنَّ إلى البيعة. فخرج عليه الزبيرُ مُصْلِتًا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه»[2].

وقال أحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي المتوفَّى ٢٩٢هـ: «بلغ أبا بكر وعمر أنَّ جماعة مِن المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عليٍّ بن أبي طالب في منزل

(١)تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي المتوفَّى ٢٩٢هـ: ٢/ ٨٤[خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٣٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) تاريخ الطبري(تاريخ الأمم والملوك): ٢/ ٢٣٣، [سنة١١/ ذكر الأخبار الواردة باليوم الّذي توفي فيه رسول الله]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٥ هـ-١٤٢٦هـ.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار»[1].

وقال إمام السنَّة الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتولد سنة ٢١٣هـ، والمتوفَّى سنة ٢٧٦ هـ: «إن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قومًا تخلفوا عن بيعته عند عليٍّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليٍّ، فأبوا أنْ يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على مَن فيها، فقيل له: يا أبا حفص! إنَّ فيها فاطمة؟ فقال: وإنْ، فخرجوا فبايعوا إلا عليًّا فإنه زعم أنه قال: **حلفت أنْ لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتَّى أجمع القرآن...**»[2]

الموقف الثالث: عدم قبول شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام الَّتي جاءت تطالب بحقها مِن

(١) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي المتوفَّى ٢٩٢هـ: ٢/ ٨٥[خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٣٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢)الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ١/ ١٩، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع.

ميراث رسول الله ﷺ، كذلك عدم قبول شهادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد جاء في صحيح البخاري: «...عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ**». وَإِنِّي وَالله لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ الله ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا...»(١).

ففاطمة الزهراء مطهرة مِن الكذب، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

(١) صحيح البخاري: ٧٦٦[ح. ٤٢٤٠، ٤٢٤١/ باب غزوة خيبر- كتاب المغازي]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وقد اشتهرت بالصدق، ومِن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده عن عائشة: «أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبيّ ﷺ قالت: ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها إلّا أن يكون الذي وَلَدَهَا». [قال الحاكم:] هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه [وفي الهامش:] قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم[1].

فكلّ هذه المواقف وغيرها كان لها الأثر الكبير في منع انتشار التشيع، والحد منه.

النقطة الثانية: منع التحدث بأحاديث الرسول ﷺ خشية انتشار الأحاديث الّتي تنادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام الدَّلة على لزوم اتباعه، واستمر هذا المنع جيلاً بعد جيل؛ ومِن شواهد هذه المسألة مَا ذكره الذهبي أنَّ الخليفة الأول «جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٧١ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله عليها السلام، ح. ٤٨١٧]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئًا، فمَن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه»[1].

وروى الحاكم بسنده عن«القاسم بن محمد، قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك [2]».

وقد شدد الخليفة الثاني أكثر مِن الخليفة الأول، فكان يضرب الصحابة على روايتهم للحديث أو

(١)تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٩[الطبقة الأولى مِن الكتاب: ١/ ١- أبو بكر الصديق]، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

(٢)نفس المصدر: ١/ ١٠-١١[الطبقة الأولى مِن الكتاب: ١/ ١- أبو بكر الصديق].

يسجنهم؛ ومِن شواهد ذلك ما رواه عبد الرزاق «عن معمر عن الزهري، قال: قال أبو هريرة: لما ولي عمر قال: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلا فيما يعمل به. قال: ثم يقول أبو هريرة: أفإن كنتُ محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حَيٌّ؟ أما والله إذاً لألفيت المخفقة ستُبَاشر ظهري»[1].

وقال أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي: «عن أبي هريرة أنه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة»[2].

وروى الحافظ خليل بن عبد الله القزويني، أبو يعلى الخليلي بسنده «عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب حبس جماعة منهم أبو هريرة، وقال: أقلُّوا

---

(١) المصنف لعبد الرزاق: ١٠/ ٢٤٣[باب الكذب على النبيّ ﷺ /ح. ٢٠٦٦٣]، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) جامع بيان العلم وفضله للقرطبي: ٢/ ٢٤٠، [باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه]، دراسة وتحقيق: أبي عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط.الأولى؛ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ هـ.

الرواية عن رسول الله ﷺ، وكانوا في حبسه إلى أنْ مات»[1].

وروى النسائي بسنده: «عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينتهين بنو وليعة أو لابعثن إليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية**» فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي مِن خلفي: من يعني؟

فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك قال: فمن يعني؟

قلت: خاصف النعل. قال: وعليٌّ يخصف نعلا.»[2]. فقول أبي ذر «فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي مِن خلفي: مَن يعني؟»دليل على الرعب والخوف الَّذي أُحدِث لمنع وصول أحاديث الفضائل إلى الناس.

ولم يكن تشدد الخليفة الثاني في منع الأحاديث

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للإمام الخليلي: ١/ ٢١٤[شيوخ مالك/ ٣٩-عبد الله بن إدريس الاودي الكوفي]، تحقيق: الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط. الأولى؛ ١٤٠٩ هـ.

(٢)السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [ح. ٨٤٥٧ / ١، كتاب الخصائص – ذكر قول النبي ﷺ علي كنفسي]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

أيـام خلافته فقط، بل إنَّ البداية كانت منذ الأيام الأخـيرة لحياة رسـول الله ﷺ، كما جاء في صحيح البخاري: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ الله ﷺ، وَفِى الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**". فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاِخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**قُومُوا**». قَالَ عُبَيْدُ الله: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺ، وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِم»(١).

هذا وإنَّ منع التحدث أو كتابة الأحاديث يُعَدُّ خلاف السنَّة؛ لأنَّ الرسول ﷺ كان يأمر بالتحدث،

(١) جاء في صحيح البخاري: ١٠٥٦-١٠٥٧، [ح. ٥٦٦٩ -كتاب المرضى والطب/ باب قول المريض قوموا عني]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

وكتابة الحديث كما روى عبد الرزاق«عن معمر عن الحسن أن النبيّ ﷺ قال: **حدثوا عني ولا حرج ولكن مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده مِن النار**»[1].

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَاعبد الله، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الله، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَرَسُولُ الله ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»»[2].

وعلَّق عليه شعيب الأرنؤوط قائلاً: «إسناده صحيح

(١) المصنف لعبد الرزاق: ١٠/ ٢٤٣[باب الكذب على النبيّ ﷺ/ح. ٢٠٦٦١]، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٢٠[٢/ ١٦٢]، [مسند عبد الله بن عمر بن العاص/ح. ٦٥١٧]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبدالله».

فيفهم مِن هذا الحديث وغيره أنَّ منع كتابة الحديث وروايته يُعَدُّ مخالفة لله[1] ولرسوله ﷺ، ولم يشترط رسول الله ﷺ على المحدِّث أنْ يأتي بشاهدٍ، ولكن بعد وفاته ﷺ لم يقبلوا بحديث الصحابي، فزَرَعُوا التشكيك بالرواية الَّتي يرويها الصحابي لوحده كي يُضَعِّفُوا ما تتناقله الصحابة مِن أحاديث الولاية، ولم يطلبوا منه أنْ يحلف اليمين على صدق ما يقول، بل كان يُطَالَب بإحضار شاهدٍ يُصَدِّقُه على صحَّة ما سمعه مِن رسول الله ﷺ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك، فمِن شواهد هذه المسألة ما رواه أحمد بن حنبل بسنده «عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: جَاءَتْ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ لَكِ فِي كِتَابِ الله شَيْئًا وَلَا أَعْلَمُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ. فَسَأَلَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ

(١) قال الله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[النجم: ١ – ٥].

جَعَلَ لَهَا السُّدُسَ.

فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ أَوْ مَنْ يَعْلَمُ مَعَكَ؟

فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا»(١). وعلَّق عليه شعيب الأرنؤوط قائلًا: «الحديث صحيح بشواهده».

ومِن شواهدها أيضاً ماروواه مسلم بسنده: «عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ أَنْشُدُكُمْ اللهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ؟

قَالَ أُبَيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ؟

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٢٧٦[٢/ ١٢٦]، [مسند الشاميين/ح. ١٨٠٠٣]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: فَوَالله لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ، وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَوَالله لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحْدَثُنَا سِنًّا، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ هَذَا»(١).

وروى مسلم أيضا بسنده «عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ؟ فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا. قَالَ لَتُقِيمَنَّ عَلَى هَذَا بَيِّنَةً أَوْ لَأَفْعَلَنَّ؟ فَخَرَجَ فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا. فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا. فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ»(٢).

ومِن الملفت للنظر هنا أنَّ الخليفة الأوَّل والثاني

(١)صحيح مسلم: ٩٢٤-٩٢٥[ح. ٣٤-(٢١٥٣)- كتاب الآداب / باب الاستئذان]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢)نفس المصدر: ٩٢٥[ح. ٣٦-(٢١٥٣)- كتاب الآداب / باب الاستئذان].

لايعتقدان بعدالة الصحابة، فهما قد أسقطا نظرية عدالة الصحابة الَّتي يقول بها علماء السلفية، و أسقطا نظرية علماء الجرح والتعديل الَّتي تعتبر قول الصحابي حجَّة، فالصحابي إذا روى رواية لابد أن يأتي للخليفة الأوَّل أو الثاني بشاهد على صدق قوله، وإلاَّ يُضْرَب!، فالصحابي أبو موسى في هذه الرواية مثلاً ليس بحجة عند الخليفة الثاني، وأمَّا علماء الجرح والتعديل، فيخالفون الخليفة الأوَّل والثاني في هذه المسألة، ويعتبرون قوله لوحده حجة.

هذا وقد استَمَرُّوا على هذه الفتوى المانعة مِن رواية، وتدوين أحاديث رسول الله ﷺ حتَّى عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع الحضر، وأَمَر بتدوين حديث الرسول ﷺ، فكانت البذرة الأولى في تدوين الحديث تحت إشراف النظام الأموي، فاتَّخذت منهجية البحث الحديثي طابع الفكر الأموي الَّذي كانت مواقفه معروفة تِّجاه أمير المؤمنين عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام والتشيع، لذا شَدَّدُوا على منع روايات فضائل أهل البيت عليهم السلام وأطلقوا العنان في مدح مخالفيهم.

الصحابة الشيعة

لقد حرص النبيُّ محمد ﷺ على وضع بعض الدلائل والعلامات الَّتي تدلُّ على المذهب الحق والاتجاه السليم، بعد وفاته مضافاً إلى ما تقدَّم مِن الأحاديث الَّتي تنادي بالتشيع لعليٍّ وأهل البيت عليهم السلام، فخصَّ بعض الصحابة المتشيعين بعلامات تنير الدرب أمام المشككين والحائدين عن طريق الهداية، ومِن هذه العلامات ما ذكره ﷺ في شأن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**». قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ[(١)].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»[(٢)].

(١) صحيح البخاري: ٩٨[ح. ٤٤٧/ باب التعاون في بناء المسجد- كتاب الصلاة]، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) صحيح مسلم: ١٢١٢[كتاب الفتن و أشراط الساعة/ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل/ ح. ٧٣-(٢٩١٦)]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَن عادى عمارًا عاداه الله ومَن أبغض عمارًا أبغضه الله**»[1].

وقد كان عمَّار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما، ينادي إلى التشيع؛ويدعو المسلمين إليه رغم القيود الشديدة المفروضة آنذاك على الحديث، فقد روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عليّ بن الحزور قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**يا عليُّ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذَّب فيك**»[قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[2].

وكان عمَّار رضي الله تعالى عنه يحفِّز الأبطال في

١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(١) صحيح الجامع الصغير: ج ١ / ص ٢٩٤، ح. ٦٣٨٦.و ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم: ٦٣٨٦، وقال: (صحيح).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤٦[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٧١٥]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

معركة صفين ويشجِّعهم على القتال والتفاني، ومِن أمثلة ذلك قوله «لهاشم بن عتبة بن أبي وقـاص[1]: يا هاشم تَفِرُّ مِن الجنة ؟! الجنة تحت البارقة!. اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه، والله لو ضربونا حتَّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنَّا على حقٍّ وأنهم على الباطل»[2].

ولقد ذكر بعض المؤرخين أسماء بعض الصحابة الشيعة؛ فقالوا: «تخلف عن بيعة أبي بكر قوم مِن المهاجرين والأنصار، ومالوا مع عليٍّ بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار

(١) ويُلَقَّب هاشم هذا بالمرقال وكـان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار وكانت معه الراية في صفين وهو على الرجالة، فقطعت رجله يومئذ وجعل يقاتل مِن دنا منه وهو بارك و يرتجز ويقول: «الفحل يحمي شوله معقولا»، وقاتل حتى قتل.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٢٦[بـاب العين والميم/ ٣٨٠٤-عمار بن ياسر]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب»[1]. فكلُّ هؤلاء مِن الصحابة الشيعة. ونذكر هنا بعض الصحابة الَّذين اشتهروا بتشيعهم لعليٍّ عليه السلام:

عمار بن ياسر

«عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي أبو اليقظان، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وهو حليف بني مخزوم. وأمه سمية وهي أول من استشهد في سبيل الله عز و

---

(١) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي: ٢/ ٨٤[خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤٣٣هـ-٢٠٠٢م، وينظر: تاريخ أبي الفداء(المسمى المختصر في أخبار البشر): ١/ ٢١٩[سنة ١١هـ]، علَّق عليه ووضع حواشيه: محمود ديّوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك الشافعي: ٢/ ٣٣٢، [خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه]، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

جل وهو وأبوه وأمه من السابقين. وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين. وهو ممن عذب في الله...واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها: «أما بعد فإني قد بعثت إليكم عمارًا أميرًا وعبد الله بن مسعود وزيرًا ومعلمًا وهما مِن نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما»، ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل.ثم إنه بعد ذلك صحب عليًّا رضي الله عنهما وشهد معه الجمل وصفين، فأبلى فيهما ما قال أبو عبد الرحمن السلمي: شهدنا صفين مع عليٍّ فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا وادٍ مِن أودية صفين إلَّا رأيت أصحاب النبيّ ﷺ يتبعونه كأنَّه علم لهم قال: وسمعته يومئذ يقول لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص: يا هاشم تفرّ مِن الجنة ! الجنَّة تحت البارقة اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه، والله لو ضربونا حتَّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنَّا على حقٍّ وأنهم على الباطل.

وقال أبو البختري: قال عمار بن ياسر يوم صفين: إئتوني بشربة. فأتي بشربة لبن فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**آخر شربة تشربها من الدنيا شربة**

لبن»وشربها ثم قاتل حتَّى قُتِل. وكان عمره يومئذ أربعا وتسعين سنة، وقيل: ثلاث وتسعون وقيل: إحدى وتسعون...ولما قتل عمار قال: «**ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم**»[1].

أم سلمة أم المؤمنين

مِن الصحابيات المتشيعات اللاتي كُنَّ يُبَلِّغْنَ للتشيع ويأمُرْنَ النَّاس به: الصحابية أم سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، ومِن الشواهد الَّتي تدلُّ على أنَّها كانت تتشيع وتأمر بالتشيع ما رواه الحاكم؛فقال:

«حدثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي من أصل كتابه حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي حدثني محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن سعيد بن مسلم الملكي عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ، فقالت: سِرْ في حفظ الله و في كنفه، فو الله إنك لعَلَى الحق، و الحق معك، ولولا أني

(١)أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧[باب العين والميم/ ٣٨٠٤-عمار بن ياسر]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

أكره أنْ أعصي الله و رسوله، فإنه أمرنا ﷺ أن نقر في بيوتنا لسرتُ معك، و لكن و الله لأرسلَن معك مَن هو أفضلُ عندي و أعزُّ عليَّ مِن نفسي ابني عمر.

[قال الحاكم:] هذه الأحاديث كلها صحيحة على شرط الشيخين و لم يخرجاه»[1]. وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وكانت أم سلمة رضي الله تعالى عنها تستشهد بأحاديث رسول الله ﷺ الَّتي تنادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام، ومِن شواهد هذا ما رواه الحاكم النيسابوري فقال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون، حدثنا عليُّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: حدثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس،

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٢- ٣٣٣[كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٦٦٩]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أمّ سلمة فقلت: إني و الله ما جئت أسأل طعامًا و لا شرابًا و لكني مولى لأبي ذر، فقالت مرحبًا، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليٌّ مع القرآن و القرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

[قال الحاكم:]هذا حديث صحيح الإسناد و أبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون و لم يخرجاه[1].

وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

وهذا الحديث شبيه بحديث الثقلين الذي تقدَّم ذكره، وهو قوله ﷺ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٧ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٦٨٦]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

قَالَ[الترمذي]: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[1].

وعلَّق الألباني على هذا الحديث قائلاً: صحيح.

كذلك صححه الألباني في السلسلة الصحيحة[2].

وعن أم سلمة أنها كانت تقول: «كان عليٌّ على الحق مَن اتبعه اتبع الحق ومَن تركه ترك الحق عهد معهود قبل يومه هذا» [قال الهيثمي:]رواه الطبراني وفيه مالك بن جعوبة، ولم أعرفه، وبقية أحد الإسنادين ثقات.»[3].

مَيْمُونَةَ أم المؤمنين

من الصحابيات المتشيعات اللاتي كُنَّ يبلِّغن للتشيع

(١)الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣[كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت النبيّ ﷺ -حـ ٣٧٨٨]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ح. ١٧٦١.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائدللهيثمي: ٩/ ١٢٩، [ح. ١٤٧٦٨]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط.الاولى؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

ويأمرْنَ الناس به الصحابية ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، ومِن شواهد ذلك ما رواه ابن أبي شيبة:

«حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَمَّنْ حدثه عن مَيْمُونَةَ، قَالَت: لَمَّا كَانَتِ الْفُرْقَةُ قِيلَ لِمَيْمُونَةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمْ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَ اللهِ مَا ضَلَّ، وَلا ضُلَّ بِهِ» [1].

وما رواه الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا الحارث بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن جري بن كليب العامري قال: لما سار عليٌّ إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: «ممن أنت ؟» قلت: من أهل الكوفة، قالت: «مِن أيّهم ؟» قلت: مِن بني عامر، قالت: «رحباً على رحب، وقرباً على قرب، تجيء ما جاء بك ؟» قال: قلت: سار عليٌّ إلى

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٤/ فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، ضبطه وصححه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط. الثانية: ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

صفين وكرهت القتال، فجئنا إلى ها هنا، قالت: «أكنتَ بايعته؟» قال: قلتُ: نعم، قالتْ: «فارجع إليه، فكُن معه، فو الله ما ضَلَّ، ولا ضُلَّ بِهِ» [قال الحاكم:]«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»[وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم»[1].

عبد الله بن عباس

من الصحابة الشيعة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال ابن عبد البر: «شهد عبد الله بن عباس مع علي رضي الله عنهما الجمل وصفين والنهروان»[2].

وروى أحمد بن حنبل بسنده «عن أبي صالح قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥١- ٣٥٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٧٣٨]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، وبهامشه كتاب تلخيص المستدرك للذهبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٧٠[باب حرف العين/ عبد الله بن عباس الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب»[1].

وقد كان ابن عباس يدعو الناس إلى التشيع ويروي الأحاديث الَّتي تدعو إلى اتباع عليّ عليه السلام و تبيِّن مكانته العالية، ومنزلته الرفيعة، ومِن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده «عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا: قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفٍ وتفٍ وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «**لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**». فاستشرف لها مستشرف فقال: «**أين علي؟**» فقالوا: إنه في الرحى يطحن، قال: «**وما كان أحدهم ليطحن**»، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه، فجاء

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل [فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب]: ٣٣٦، [ح.٣٣٦]، تحقيق: حسن حميد السيد،، ط. ١٤٢٥هـ.

علي بصفية بنت حيي، قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله ﷺ فلانا[أبا بكر] بسورة التوبة، فبعث عليا خلفه فأخذها منه، وقال: «**لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه**»، فقال ابن عباس: وقال النبيّ ﷺ لبني عمه: «**أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟**» قال: وعليٌّ جالس معهم، فقال رسول الله ﷺ وأقبل على رجل منهم، فقال: «**أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟**» فأبوا، فقال لعليٍّ: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**»، قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها، قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليٍّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، قال ابن عباس: وشرى علي نفسه، فلبس ثوب النبيّ ﷺ، ثم نام في مكانه، قال: ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول الله ﷺ، قال: فقال: يا نبي الله، فقال له عليٌّ: **إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه**، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجُعِلَ عليٌّ رضي الله عنه يُرْمَى

بالحجارة كما كان رمي نبي الله ﷺ وهو يتضور، وقد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنك للئيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج بالناس معه، قال: فقال له علي: **أخرج معك** ؟ قال: فقال النبيّ ﷺ : «**لا**». فبكى عليٌّ، فقال له: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**»، قال ابن عباس: وقال له رسول الله ﷺ : «أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة»، قال ابن عباس: وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنبا، وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس: وقال رسول الله ﷺ : «**من كنت مولاه، فإن مولاه علي**»... [وفي الهامش]قال الذهبي في التلخيص: صحيح.»(١).

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٤٥[ح. ٤٧١٠/ كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

قثم بن العباس

«قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي...آخر الناس عهدا بالنبي ﷺ قثم بن العباس، وكان قثم بن العباس واليًا لعلي بن أبي طالب على مكة... فلم يزل واليًا عليها حتى قتل عليٌّ»[1].

أبو ذر الغفاريّ

مِن الصحابة المتشيعين الأوائل أبو ذر الغفاري الّذي كان يدعو الناس لعليٍّ عليه السلام، ويحثهم على التشيع، ومن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده «عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبيّ ﷺ: «**ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح مِن قومه، مِن ركبها نجا، ومَن تخلف عنها غرق**». [ثمَّ علَّق الحاكم على هذا الحديث قائلاً:]هذا الحديث صحيح الإسناد ولم

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٣٦٣[بـاب الأفـراد في حرف القاف/ ٢١٩٠-قثم بن العباس الهاشمي]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

يخرجاه»[1].

وروى الحاكم أيضاً بسنده «عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومَن عصى عليًّا فقد عصاني**».[قال الحاكم:] هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. [وفي هامش الصفحة:]قال الذهبي في التلخيص: صحيح»[2].

وروي: عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: «**يا عليُّ مَن فارقني فارق الله ومَن فارقك يا عليُّ فارقني**». [قال الهيثمي:]رواه البزار ورجاله ثقات[3].

وروى النسائي بسنده: عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينتهين بنو وليعة أو لابعثن إليهم**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٦١ [ح.٤٧٧٨ – كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ]، تحقيق: د. محمود مطرجي، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت.

(٢)نفس المصدر: ٣ / ٣٣٤، [ح. ٤٦٧٥ – ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)].

(٣) مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ١٣٠، [ح. ١٤٧٧١ – كتاب المناقب]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

رجلا كنفسي ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية»فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي مِن خلفي: من يعني؟

فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك قال: فمن يعني؟

قلت: خاصف النعل. قال: وعليٌّ يخصف نعلا.»[1].

فقول أبي ذر «فما راعني إلّا وكف عمر في حجزتي مِن خلفي: من يعني ؟»دليل على الرعب والخوف الَّذي أُحدِث لمنع وصول أحاديث الفضائل، ولكن أبا ذر لم يخف وأجاب بكلِّ شجاعة: «ما إيَّاك يعني، ولا صاحبك»، فكانت هذه الأحاديث ونحوها الَّتي أشاعها أبو ذر سبباً في نفيه إلى الشام في زمن عثمان ثمّ إلى الربذة.

أسيد بن ثعلبة الأنصاري

«أسيد بن ثعلبة الأنصاري شهد بدرًا وشهد صفين

(١)السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [ح.٨٤٥٧ / ١، كتاب الخصائص – ذكر قول النبي ﷺ علي كنفسي]، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

مع عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه»[١].

أبو أيوب الأنصاري

«خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري النجاري من بني غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته...شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه مِن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة وبنى مسكنه ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه...وكان أبو أيوب الأنصاري مع عليٍّ بن أبي طالب في حروبه كلّها»[٢]. وعينه علّي بن أبي طالب عليه السلام عاملاً على المدينة[٣].

حُبْشِيّ بْن جُنَادَةَ

«حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ١٨٦[باب حرف الألف/ ٥٥-أسيد بن ثعلبة الأنصاري].

(٢) نفس المصدر: ٢/ ٩-١٠[باب حرف الخاء/ ٦١٨-خالد بن زيد]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣)نفس المصدر: ١/ ٢٤٤[باب حرف الباء/ ١٧٥-بسر بن أرطاة القرشي].

بن معيط بن عمرو بن جندل بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن...أسلم حبشي وصحب النبيّ ﷺ، وشهد مع عليٍّ مشاهده.

قال: أخبرنا مالك بن إسماعيل عن إسرائيل عن قرة بن عبد الله السلولي قال: عاد حبشيَّ بن جنادة رجلٌ فقال: ما أتخوف عليك إلَّا مسيرك مع عليٍّ. قال: ما مِن عملي شيء أرْجى عندي منه»[1]

وكان حبشيّ بن جنادة يُبلِّغ للتشيع، ومِن شواهد ذلك ما رواه الترمذي: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلاَ يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَا أَوْ عَلِيٌّ**». قَالَ[الترمذي:]هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ»[2].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١١١[طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة مِن أصحاب رسول الله ﷺ/ ١٨٩٢-حبشي بن جنادة]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) الجامع الصحيح و هو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤،[ح. ٣٧١٩ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الكتب

سلمان الفارسي

سئل عليّ بن أبي طالبعليه السلام عن سلمان رضي الله تعالى عنه، فقال: «**علم العلم الأول والآخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت. هذه رواية أبي البختري عن عليّ**»[1].

عبد الرحمن بن حنبل

«عبد الرحمن بن حنبل الجمحي مولاهم أخو كلدة...وقال العلائي عن مصعب كان عبد الرحمن شاعرًا هجَّاء فبلغ عثمان أنه هجاه بالأبيات التي يقول فيها:

أحلفُ باللهِ ربِّ العبادِ
ما خَلَقَ اللهُ شيئًا سُدَى

وفي رواية جهد اليمين، بدل رب العباد

وَلكن خُلِقتَ لنا فِتْنَةً
لكي نَبْتَلِي بكَ أو تُبْتَلى

العلمية، بيروت-لبنان، ط. الاولى؛ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠٠م.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ١٩٦ [باب حرف السين/ ١٠١٩-سلمان الفارسي]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

دَعَـوْتَ الطريدَ فأَدْنَيْتَه
خِلافًا لما سَنَّه المصطفَى
ومالاً أتاكَ بهِ الأَشْعَرِيّ
مِنَ الْفَيءِ أَعْطَيْتَه مَن دَنَا
وإنَّ الأَمِـيْـنَـيْنِ قَـدْ بَيَّنَا
مَنَار الطَّرِيق عَلَيْه الهُدَى

فأمر به فحبس بخيبر وأنشد المرزباني في معجم الشعراء أنه قال وهو في السجن

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدَا
أَبَـا حَسَنٍ غُـلًّا شَـدِيـدًا أُكَـابِـدُهْ
بِخَيْبَرَ في قَعْرِ الغَمُوض كأنَّها
جَوَانِبُ قَبْرٍ أَعْمَقَ اللَّحْدَ لاحِدُهْ
أَ إنْ قُلْتُ حقًا أَوْ نَشَدْتُ أَمَانَةَ
قُتِلْتُ؟ فَمَنْ لِلْحَقِ إنْ مَاتَ نَاشِدُهْ

وقيل: إنَّ عَلِيًّا كلَّم عثمان فيه فأطلقه، وشهد هو الجمل، مع عليٍّ ثم صفين، فقتل بها»[١].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٣/ ٣٢٨-٣٢٩[حـرف العين المهملة: ٥١٠٦-عبد الرحمن بن حنبل]، راجع نصوصه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ

«خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ بَدْرِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ أَوَّلِيٌّ، سَادِسُ الْإِسْلَامِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينِ، يُكْنَى: أَبَا عَبْدِ الله، وَكَانَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ فِي الله...تُوُفِّيَ مُنْصَرَفَ عَلِيٍّ مِنْ صِفِّينَ إِلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. أَوَّلُ مَنْ قُبِرَ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً»(١).

قال الذهبيّ: «خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ بنِ جَنْدَلَةَ بنِ سَعْدٍ التَّمِيْمِيُّ...قِيْلَ: مَاتَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ.وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، بَلْ مَاتَ بِالكُوْفَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاَثِيْنَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ. وَقِيْلَ: عَاشَ ثَلاَثاً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً. نَعَمْ، الَّذِي مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ: هُوَ خَبَّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ، صَحَابِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ أَيْضاً»(٢).

(١)معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ٢/ ١٦٩[باب الخاء/ ٧٨٩-خباب بن الأرت]، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت-ابنان، ط.الأولى؛١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥[١٥٨-خباب بن الأرت بن جندلة]، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

عائذ بن سعيد

«عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن جابر بن عبد الحارث بن بغيض الجسري حي مِن عنزة بن ربيعة.

كان فيمن وفد على النبيّ ﷺ وقتل مع عليٍّ بصفين سنة سبع وثلاثين»(١).

زيد بن أرقم الخزرجي

«زيـد بن أرقـم بن زيـد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، مِن بني الحارث بن...وروينا عنه مِن وجوه أنه قال: غزا رسـول الله ﷺ تسع عشرة غـزوة غـزوت منها معه سبع عشرة غزوة.ويقال: إنَّ أول مشاهده المريسيع يعد في الكوفيين نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة. وبالكوفة كانت وفاته، في سنة ثمان وستين... وشهد زيد بن الأرقم مع عليٍّ رضي الله عنه صفين وهو معدود في خاصة أصحابه»(٢).

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٣/ ١٤٥[بـاب العين والألـف/ ٢٧٥١-عـائـذ بن سعيد]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر:

هاشم بن عتبة المرقال

«هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهـرة القرشي الزهري. وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال.

نزل الكوفة أسلم يوم الفتح. وكان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار. فقئت عينه يوم اليرموك بالشام. وهو الذي فتح جلولاء من بلاد الفرس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف. وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكانت معه الراية. وهو على الرجالة وقتل يومئذ وفيها يقول: الرجز

أعــــور يـبـغـي أهـلــه محلا

قــد عــالـج الحـيــاة حـتـى ملا

لا بـــد أن يــفــل أو يـفـلا

فقطعت رجله يومئذ وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول: الرجز

٢/ ١٠٩-١١٠[باب حرف الزاي/ ٨٤٢-باب زيد]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

الفحل يحمي شوله معقولا

وقاتل حتى قتل وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة: الرجز

يــا هــاشــم الخــير جــزيــت الجنة

قــاتــلــت في الله عـــدو الـسـنـه

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين»[1].

سعد بن الحارث بن الصمة

«سعد بن الحارث بن الصمة:...صحب النبيّ ﷺ، وشهد مع عليٍّ صفين وقتل يومئذ وهو أخو جهيم بن الحارث بن الصمة»[2].

عبد الله بن بديل بن ورقاء

«عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٥/ ٣٥٣[باب الهاء/ ٥٣٢٨-هاشم بن عتبة]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ١٥١[باب حرف السين/ ٩٢٦-باب سعد]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

ربيعة الخزاعي. أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد حنيناً والطائف. وكان سيد خزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ. وقيل: بل هو وأخوه من مسلمة الفتح، والصحيح انه أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك قاله الطبري وغيره.

وكان له قدر وجلالة. قتل هو وأخوه عبد الرحمن بن بديل بصفين، وكان يومئذ على رجالة عليٍّ رضي الله عنه. كان من وجوه الصحابة...قال الشعبي: كان عبد الله بن بديل في صفين عليه درعان وسيفان، وكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبقَ إلا الصبر والتوكّل
ثم التمشي في الرعيل الأول
مشى الجِمَالة في حياض المنهل
والله يقضي ما يشاء و يفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتَّى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه، وأزال أصحابه الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذ عبد الله بن عامر واقفاً، فأقبل أصحاب معاوية على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه، وقتل. فأقبل إليه معاوية وعبد الله بن

عامر معه، فألقى عليه عبد الله بن عامر عمامته غطى بها وجهه، وترحم عليه، فقال معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقال له ابن عامر: والله لا يمثل به وفيَّ روح، وقال معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقد وهبناه لك. ففعلوا، فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة، اللهم أظفر بالأشتر، والأشعث بن قيس، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت يوماً به الحرب شمرا
كليث هزبرٍ كان يحمي ذماره
رمته المنايا قصدها فتقطرا

ثم قال معاوية: إن نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت»[1].

عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء

«عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعى قال ابن الكلبي: كان هو وأخوه عبد الله رسولي رسول الله ﷺ

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٩[باب حرف العين/ ١٤٨٩-باب عبد الله]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

إلى أهل اليمن وشهدا جميعاً صفين»(١).

سهيل بن عمرو الأنصاري

«سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري: ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين مِن البدريين، فقال: سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدراً وقتل مع علي بن أبي طالب[عليه السلام] بصفين» (٢).

الفاكه بن سعد الأنصاريّ

«الفاكه بن سعد بن جبير بن عنان بن عامر بن خطمة الأنصاري الأوسي الخطمي أبو عقبة. وهو جد عبد الرحمن بن سعد بن الفاكه...وكانت له صحبة... قال الكلبي: هو مهاجري شهد صفين مع عليٍّ وقتل بها»(٣).

(١)الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي: ٢/ ٣٦٧[باب حرف العين/ ١٤٠٠-باب عبد الرحمن] تحقيق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٢) نفس المصدر: ٢/ ٢٢٩[باب حرف السين/ ١١١٠- سهيل بن عمرو الأنصاري].

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ٣٣٢-٣٣٣[باب الفاء/ ٤١٩٨-الفاكه

ثابت بن عبيد الأنصاري

«ثابت بن عبيد الأنصاري: شهد بـدراً، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب [عليه السلام]وقتل بها»[1].

عمرو بن الحمق الخزاعي

«عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي: هاجر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الحديبية وقيل: بل أسلم عام حجة الـوداع والأول أصح، صحب النبيّ صلى الله عليه وآله وحفظ عنه أحاديث...انتقل مِن مصر إلى الكوفة...سقى النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: «اللهم متعه بشبابه». فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء...وكان ممن سار إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار

بن سعد الأنـصـاري]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي: ١/ ٢٧٩[بـاب حرف الـثـاء/ ٢٥٩- ثابت بن عبيد الأنصاري]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

فيما ذكروا وصار بعد ذلك مِن شيعة عليٍّ وشهد معه مشاهده كلّها: الجمل وصفين والنهروان.

وأعان حجر بن عدي وكان مِن أصحابه فخاف زيادًا فهرب مِن العراق إلى الموصل... أنبأنا أبو منصور بن مكارم بإسناده...قال: أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق إلى معاوية»[1].

أنس بن الحارث

«أنس بن الحارث روى عنه سليم والد أشعث بن سليم عن النبيِّ ﷺ في قتل الحسين، وقتل مع الحسين رضى الله عنهما»[2].

(١)أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ٢٠٥-٢٠٦[بـاب العين والميم/ ٣٩١٢-عمر بن الحمق الخزاعي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١٠١-١٠٢[طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة مِن أصحاب رسول الله ﷺ/ ١٨٦٠-عمرو بن الحمق]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٢٠١[باب حرف الألف/ ٨٨-أنس بن الحارث]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

«أنس بن هزلة. وفد إلى النبيّ ﷺ ...قال أبو أحمد العسكري: أنس بن هزلة ويقال: أنس بن الحارث له صحبة قتل مع الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، وهذا أنس بن الحارث قد تقدم ذكره؛ فلا أعلم أهما واحد أم اثنان. وأبو أحمد عالم فاضل لو لم يعلم أنهما واحد لما قاله، وما أقرب أن يكونا واحدًا؛ لأنه قد ذكر في أنس بن الحارث أنه قتل مع الحسين والله أعلم»[1].

سُلَيْمَانُ بنُ صُرَدٍ

«سُلَيْمَانُ بنُ صُرَدٍ أَبُو مُطَرِّفٍ الخُزَاعِيُّ الكُوْفِيُّ الأَمِيْرُ، أَبُو مُطَرِّفٍ الخُزَاعِيُّ، الكُوْفِيُّ، الصَّحَابِيُّ.

لَهُ: رِوَايَةٌ يَسِيْرَةٌ...قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: كَانَ مِمَّنْ كَاتَبَ الحُسَيْنَ لِيُبَايِعَهُ، فَلَمَّا عَجِزَ عَنْ نَصْرِهِ نَدِمَ، وَحَارَبَ.

قُلْتُ: كَانَ دَيِّناً، عَابِداً، خَرَجَ فِي جَيشٍ تَابُوا إِلَى اللهِ مِنْ خِذْلاَنِهِمُ الحُسَيْنَ الشَّهِيْدَ، وَسَارُوا لِلطَّلَبِ بِدَمِهِ، وَسُمُّوا جَيْشَ التَّوَّابِينَ...حَضَّ سُلَيْمَانُ عَلَى الجِهَادِ؛ وَسَارَ فِي أُلُوفٍ لِحَرْبِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زِيَادٍ، وَقَالَ: إِنْ

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٣٠١[بـاب الهمزة والنون وما يثلثهما/ ٢٦٤-أنس بن هزلة]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

قُتِلْتُ، فَأَمِيْرُكُمُ المُسَيَّبُ بنُ نَجبَةَ، وَالْتَقَى الجَمْعَانِ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ فِي جَيشٍ عَظِيمٍ، فَالْتَحَمَ القِتَالُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ.وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ بِالتَّوَّابِينَ شِيْعَةِ الحُسَيْنِ، وَقُتِلَ أُمَرَاؤُهُم الأَرْبَعَةُ؛ سُلَيْمَانُ، وَالمُسَيَّبُ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ وَالِي، وَذَلِكَ بِعَيْنِ الوَرْدَةِ، الَّتِي تُدْعَى رَأْسَ العَيْنِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ»[1]. وذكر ابن حبان أنَّ عددهم كان «تسعة آلاف مِن أصحاب الحسين، فتلقاهم عبيد الله بن زياد في أهل الشام فقتلهم عن آخرهم»[2].

أَبُو الطُّفَيْلِ

«أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بنُ وَاثِلَةَ اللَّيْثِيُّ الكِنَانِيُّ: خَاتَمُ مَنْ رَأَى رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا... وَاسْمُ أَبِي الطُّفَيْلِ: عَامِرُ بنُ وَاثِلَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو اللَّيْثِيُّ، الكِنَانِيُّ، الحِجَازِيُّ، الشِّيْعِيُّ.كَانَ مِنْ شِيْعَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٨١-٤٨٢[٢٨٣-سليمان بن صرد]، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) الثقات لابن حبان: ٤/ ٢٤٠[رفاعة بن شداد الفتياني]، مجلس دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد الدكن الهند، ط.الأولى؛١٣٩٣هـ.

مَوْلِدُهُ: بَعْدَ الهِجْرَةِ...وَقِيْلَ: إِنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ كَانَ حَامِلَ رَايَـةِ المُخْتَارِ لَمَّا ظَهَرَ بِالعِرَاقِ، وَحَـارَبَ قَتَلَةَ الحُسَيْنِ. وَكَـانَ أَبُو الطُّفَيْلِ ثِقَةً فِيمَا يَنْقُلُهُ، صَادِقاً، عَالِماً، شَاعِراً، فَارِساً، عُمِّرَ دَهْراً طَوِيْلاً، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ حُرُوْبَهُ»[1].

عدي بن حاتم الطائي

«عدي بن حاتم الطائي: أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف. نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيء ولم يزل مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل. ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين»[2].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥٣٤-٥٣٥[٣١٩-أبو الطفيل خاتم مَن رأى رسول الله ﷺ في الدنيا]، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) الطبقات الكبرى لابـن سعد: ٦/ ٩٩[طبقات الكوفيين/ تسمية من نـزل الكوفة مِـن أصـحـاب رسـول الله ﷺ/ ١٨٥١-عديّ بن حاتم الطائي]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

سهل بن حنيف

«سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم من بني جشم بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويكنى أبا عديّ. شهد بدراً. وكان عليُّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين خرج مِن المدينة ولَّاه المدينة ثمَّ كتب إليه أنْ يلحق به، فلحق به ولم يزل معه، وشهد معه صفين، ثم رجع إلى الكوفة، فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليُّ بن أبي طالب»[1].

قيس بن سعد

«قَيْسُ بنُ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ دُلَيْمٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ حَارِثَةَ بنِ أَبِي حَزِيْمَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ طَرِيْفِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ سَاعِدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ، الأَمِيْرُ، المُجَاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، سَيِّدُ الخَزْرَجِ وَابْنُ سَيِّدِهِم أَبِي ثَابِتٍ، الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَابْنُ صَاحِبِهِ...قَالَ أَحْمَدُ بنُ البَرْقِيِّ: كَانَ صَاحِبَ لِوَاءِ النَّبِيِّ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٩٣-٩٤[طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة مِن أصحاب رسول الله ﷺ / ١٨٢٩-سهل بن حنيف]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

فِي بَعْضِ مَغَازِيْهِ، وَكَانَ بِمِصْرَ وَالِياً عَلَيْهَا لِعَلِيٍّ.... قَالَ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ: صَحِبْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِيْنَ...كَانَ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الأَمِـيْرِ، فَكَلَّمَ أَبُـوْهُ النَّبِيَّ ﷺ فِي قَيْسٍ، فَصَرَفَهُ عَنِ المَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى شَيْءٍ، فَصَرَفَهُ...وَذَكَرَ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ قَيْسَ بنَ سَعْدٍ عَلَى الصَّدَقَةِ...»[١].

«وكان عليٌّ بن أبي طالب قد ولاه مصر، ثمّ عزله عنها، فقدم قيس المدينة، ثمّ لحق بعليٍّ بالكوفة، فلم يزل معه، وكان على شرطة الخميس...قال محمد بن عمر: ولم يزل قيس بن سعد مع عليٍّ حتَّى قُتِلَ عليٌّ، فصار مع الحسن بن عليٍّ، رضي الله عنهما، فوجهه على مقدمته يريد الشام، ثمَّ صالح الحسن بن عليّ معاوية فرجع قيس إلى المدينة، فلم يزل بها حتَّى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان»[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٢٧٢-٢٧٣[٢٤٣- قيس بن سعد بن عبادة]، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١٢١-١٢٢[طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة مِن أصحاب رسول

أبو رافع مولى رسول الله ﷺ

«أبو رافع مولى رسول الله ﷺ اسمه أسلم كان قبطيًّا عداده في أهل المدينة شهد مع عليٍّ الجمل وصفين، وقد قيل: إنَّ اسمه إبراهيم، ويقال: يسار، وبعضهم قال: هرمز والصحيح أسلم»(١). وقد غلبت عليه كنيته، اعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع(٢).

وما ذكرناه ليس سوى غيض مِن فيض، والمزيدُ مُتاحٌ للصادِي ولكلِّ مُسْتَزِيْدٍ في مَا تضمنته المصادر والمراجع الَّتي دوَّنت آثار الصحابة، فذكروا المتشيعين منهم ككتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، والإصابة في تمييز

الله ﷺ / ١٩٢٩-قيس بن سعد]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١) الثقات لابن حبان: ٣/ ١٦، مجلس دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد الدكن الهند، ط.الأولى؛١٣٩٣هـ.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٢١٥[باب الهمزة والسين وما يثلثهما/ ١١٨-أسلم أبو رافع]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

الصحابة، وغيرها مِن مؤلفات أعلام علماء السنة، وقد ألَّف كاتب أمير المؤمنين عليه السلام عبيدُ الله بن أبي رافع كتاباً ذكر فيه أسماء الصحابة الَّذين شاركوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان. وقد استفاد مِن هذا الكتاب بعض علماء السنة الّذين ترجموا للصحابة(١).

(١) ينظر على سبيل المثال: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٥٠٦[باب الجيم مع الباء/ ٦٧٣- جبر بن أنس]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

التشيع في التابعين

لقد استمرَّ خطُّ التشيع لعليّ عليه السلام وأهل بيته إلى التابعين وتابعيهم، فكانوا متفانين في حبِّهم وإخلاصهم لأمير المؤمنين عليه السلام، ونذكر أسماء بعضهم كشاهدٍ على استمرار هذا المنهج السليم الَّذي خطَّه رسول الله صلى الله عليه وآله للتشيع، وهو منهجٌ سليمٌ لا لبس فيه، وهذا ظاهر مِن الأحاديث المتقدمة الَّتي ذُكرت في حقِّ عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى ذلك فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد صرَّح بأحاديث كثيرة في فضل بعض الصحابة أو التابعين المتشيعين لعليٍّ عليه السلام ليجعلها تذكرةً، ودليلاً لمن نسي أو خفي عنه طريق الحقّ ومنهج الصواب، ومِن أمثلة ذلك ما قاله صلى الله عليه وآله في شأن التابعي أُوَيْسُ الْقَرَنِيّ؛ كما رواه مسلم بإسناده «عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ: **إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**»[1].

(١) صحيح مسلم: ١٠٧٠[ح. ٢٢٤-(٢٥٤٢)-

وفي رواية أخرى قال الحاكم «حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن أبي الجدعاء: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**يدخل الجنة بشفاعة رجل مِن أمتي أكثر مِن بني تميم**». قال الثقفي: قال هشام: سمعت الحسن يقول: «إنه أويس القرني». [قال الحاكم:] صحيح الإسناد و لم يخرجاه. [وفي الهامش:] وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»[1].

وكان أُوَيْسُ الْقَرَنِيِّ مِن شيعة عليٍّ عليه السلام، واستشهد في حرب صفين، وكانت هذه الأحاديث الَّتي بَشَّر بها رسول الله ﷺ، وأخبر فيها بمنزلة أُوَيْسِ الْقَرَنِيِّ هدايةً لبعض جنود معاوية بن أبي سفيان، فقد روى الحاكم قائلاً: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب،

كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب من فضائل أويس القرني]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤ / ١٢٣ [ح. ٥٨٢١ - ذكر مناقب أويس بن عامر القرني]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

حدثنا العباس بن محمد الـدوري، حدثنا أبو نعيم حدثنا شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قـال: لما كان يوم صفين نـادى منادٍ مِن أصحاب معاوية أصحابَ عليٍّ أفيكم أويس القرني ؟ قالوا: نعم. فضرب دابته حتَّى دخل معهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير التابعين أويس القرني»»[1].

وقال الهيثمي: عن ابن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ مِن خير التابعين أويساً**».[قال الهيثمي:]رواه أحمد وإسناده جيد[2].

فهذا الحديث يفيد أنَّ رسـول الله ﷺ جعل

(١)المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤ / ١١٨ [ح. ٥٨٠٩ – ذكر مناقب أويس بن عامر القرني]، تحقيق وتقديم ودراسة: د. محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ٥٥٦ [ح. ١٦٤٤٠ – كتاب المناقب/ باب ما جاء في أويس]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

للمسلمين علامات واضحةً تدُلهم على موالاة عليٍّ عليه السلام والتشيع له، وتلك حجَّةٌ عليهم يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران: ١٧٩].

وقد اشتهر المتشيعون لعِليٍّ عليه السلام بالعبادة والتقوى والصلاح، وكانوا يعملون مخلصين لربهم، بخلاف جماعة معاوية بن أبي سفيان، فكانوا أصحاب دنيا؛ قال ابن عبد البر: «حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي، حدثنا حفص بن غياث، حدثنا الثوري، عن أبي قيس الأودي، قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج.»[1].

وفيما يلي نذكر بعض التابعين الشيعة كدليل على استمرار منهج التشيع:

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله القرطبي: ٣/ ٢١٣[باب حرف العين/ ١٨٧٥-عليّ بن أبي طالب الهاشمي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

محمد بن أبي بكر

«محمد بن عبد الله بن عثمان، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية...ولد في حجة الوداع...وتزوج عليٌّ بأمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر... وكان ربيبه في حجره وشهد مع عليٍّ الجمل وكان على الرجالة، وشهد معه صفين، ثم ولَّاه مصر فقتل بها، ولما ولي مصر سار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا فانهزم محمد ودخل خربة فأخرج منها وقتل وأحرق في جوف حمار ميت»[(١)].

مالك الأشتر

«مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي الكوفي المعروف بالأشتر.أدرك الجاهلية، وكان مِن شيعة عليٍّ...وشهد اليرموك... وولاه عليٌّ مصر، فخرج إليها، فمات قبل أن يصل إليها: وقيل: مات وهو والٍ عليها...وكان مِن أصحاب عليٍّ

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٥/ ٩٧[باب الميم والحاء/ ٤٧٥١-محمد بن أبي بكر]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة:٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها...كان رئيس قومه، وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ»[1].

أبان بن تغلب

قال محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: «أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعد البكري: مات سنة إحدى وأربعين ومئة إمام جليل أديب لقي أبا محمد عليّ بن الحسين وأبا عبدالله رضي الله عنهم وكانت له عندهم حظوة، صنف كتاب الغريب في القرآن»[2].

وقد وثقه علماء الرجال؛ قال ابن حجر العسقلاني: «أبان بن تغلب الربعي أبو سعد الكوفي: روى عن أبي إسحاق السبيعي والحكم بن عتيبة وفضيل بن عمر والفقيمي، وأبي جعفر الباقر وغيرهم،...قال أحمد

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي: ٩/ ٤٦٤[باب الميم/ ٦٣٦٢-مالك بن الحارث]، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛٢٠٠٤م-١٤٢٥.

(٢) البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزأبادي: ٢، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط.الأولى؛١٤٠٧هـ.

ويحيى وأبو حاتم والنسائي: «ثقة»، زاد أبو حاتم: وقال الجوزجاني: «زائغ مذموم المذهب مجاهر»، وقال أبو بكر بن منجويه: «مات سنة ٢٤١هـ»، وقال ابن عدي: «له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وهو في الرواية صالح لا بأس به». قلت: هذا قول منصف وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين... وقال العقيلي: سمعت أبا عبد الله يذكر عنه عقلًا وأدباً وصحة حديث إلا أنه كان غاليا في التشيع»، وقال ابن سعد: «كان ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات» وأرخ وفاته ومنه نقل بن منجويه، وقال الأزدي: «كان غاليًا في التشيع وما أعلم به في الحديث بأسا»»[1].

وقال الذهبي: «أبان بن تغلب الكوفى شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم،

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ١١٨-١١٩[١٤٦- حرف الألف: مَن اسمه أبان]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

وأورده ابن عدى، وقال: كان غاليا في التشيع.

وقال السعدى: زائغ مجاهر»[1].

عبد الرحمن السلمي

«عبد الرحمن السلمي: قال أبو عمر أما عبد الرحمن السلمي، فالصحيح عنه أنه كان مع عليٍّ بن أبي طالب كرم الله وجهه»[2].

كميل بن زياد

«كميل بن زياد بن نهيك ويقال بن عبد الله النخعي التابعي الشهير له إدراك قال ابن أبي خيثمة وخليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة زاد بن أبي خيثمة، وهو ابن سبعين سنة، بتقديم السين، فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة،...قال ابن

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١/ ١١٨[حرف الألف/ أبان: ٢/ ١٢٥٢-أبان بن تغلب]، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ١٧١[باب حرف الألف/ ٢١-باب أسامة]، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

سعد: شهد صفين مع عليّ، وكان شريفًا مطاعًا ثقةً قليل الحديث، ووثقه بن معين وجماعة، وقال بن عمار: كان من رؤساء الشيعة،...وقال جرير، عن مغيرة: طلب الحجاج كميل بن زياد، فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج الى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد أحببت أنْ أجد عليك جميلاً؛ فقال له كميل: إنَّه ما بقي مِن عمري إلَّا القليل، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، فإنّ الموعد الله، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليٌّ أنَّك قاتلي، قال: بلى، قد كنت فيمَن قتل عثمان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه»[1].

عبيد الله بن أبي رافع

كان أبوه أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، فأعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وكانت سلمى قابلة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وكان عبيد الله خازناً لعليٍّ بن أبي طالب

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٥٠٥-٥٠٦[حرف الكاف: ٧٥٠٠-كميل بن زياد]، راجع نصوصه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

وكاتباً له أيام خلافته، وله كتاب: تسمية مَن شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم[1]. ذكر فيه أسماء الصحابة الَّذين شاركوا بهذه الحروب.

وهناك أعداد كبيرة من التابعين الشيعة الَّذين ذكرتهم كتب الرجال، وقد اصطلحوا عليهم بالكوفيين، وهذا يدلُّ على استمرار منهج التشيع مِن عهد الصحابة وتابعيهم، تابعوا أئمة أهل البيت عليهم السلام في كلِّ زمن، واستمرّ النهج الإسلاميّ الصحيح إلى يومنا هذا باتباع الأئمة الاثنى عشر، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى إمامتهم بقوله: «**لاَ يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً**» .[قال الراوي:] **ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ** صلى الله عليه وآله **بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ أَبِي مَاذَا قَالَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله،

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٢١٥، ٥٠٦[باب الهمزة والسين وما يثلثهما/ ١١٨-أسلم أبو رافع، وباب الجيم مع الباء/ ٦٧٣-جبر بن أنس]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

فَقَالَ «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[1]. فهؤلاء هم خلفاء رسول الله ﷺ الَّذين بَشَّر بهم، و ذكر أنَّ الساعة لا تقوم حتَّى يظهر آخرهم، كما روى مسلم قول رسول الله ﷺ:

«**لاَ يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[2].

(١) وصحيح مسلم: ٧٩١[ح. ٥- (١٨٢١)- كتاب الإمـارة]، مؤسسة المختار، القاهرة، ط. الاولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) نفس المصدر: ٧٩٢[ح. ١٠- (١٨٢٢)- كتاب الإمارة].

دين عليّ عليه السلام

لقد اصطلح على التشيع «دين عليّ عليه السلام»، وكان هذا الاصطلاح شائعاً في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد وفاته، وهذا يدلُّ على الانشقاق الطائفي والمذهبي الَّذي أحدثه معاوية في الإسلام حتَّى بات الإسلام الصحيح يعرف بدين عليٍّ عليه السلام، ومِن الشواهد الَّتي تدلّ على انتشار هذا الاصطلاح ما رواه ابن أبي شيبة، فقال: «حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ فِطْرٍ، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: حَمَلْت عَلَى رَجُلٍ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَلَمَّا ذَهَبْت أَطْعَنُهُ، قَالَ: أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَعَرَفْت الَّذِي يُرِيدُ، فَتَرَكْته»[٣]. ومما يدلُّ على شياع إصطلاح دِينِ عَلِيٍّ، ما رواه أبو رجاء العطاردي أنَّه سمع عمرو بن يثربي يوم الجمل يقول:

إنْ تَنْكِرُونِي فَأَنَا بْنُ يُثْرِبِيّ ... قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِيّ

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار لابن أبي شيبة: ٧/ ٥٣٨[كتاب الجمل/ح- ٣٧٧٨٠]، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط.الثانية؛٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

ثُمَّ ابْنَ صَوحَانَ عَلَى دِيْنِ عَلِيّ

...بعد أن قتل الثلاثة وكانوا مِن عسكر عليٍّ طلب البراز، فبرز له عليٌّ، فقال مَن أنت؟ فقال أنا عليُّ بن أبي طالب، **قال والله ما أحبُّ أنْ اقتلكَ**، وما أحبُّ أنْ تقتلني، فرجع عنه، فسأله عمار عن رجوعه، فأخبره، فقال له: أنا له، فقال له عليٌّ: خذ مِغفري، **فاجعله على رأسك، ثم أمكنه من ضربة في رأسك، فإذا فعل فاقصد رجله، فاني رأيتها مكشوفة**، ففعل، فسقط، فجره عمار برجله حتَّى أتى به عليًّا، فقال له: استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك. فقال: **لو لم تقتل الثلاثة لفعلت، اضرب عنقه يا عمار، ففعل**»[1].

واستمرَّ هذا الاصطلاح بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فنرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يوبخه فيه على أفعاله، ومما جاء فيه: «**ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب**

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٢١٢[حرف العين المهملة: ٦٥٢٠-عمرو بن يثربيّ]، راجع نصوصه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

اليك ابن سميَّة أنَّهما على دين عليّ، ورأيه، فكتبت إليه: مَن كان على دين عليٍّ ورأيه فاقتله،...ودين عليّ وابن عم عليّ الذين كان يضرب عليه أباك يضربه عليه ابوك أجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولو لا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا مَن الله عليك بوضعهما عنكم»[1].

واستمر إصطلاح دين عليّ حتَّى واقعة كربلاء، فكان «نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نَبْلِه، فجعل يرمى بها مُسَوَّمَة[وفي رواية: مَسْمُومَة] وهو يقول:

«أنا الجملى أنا على دين عليّ». فقتل اثنى عشر مِن أصحاب عمر بن سعد سوى مَن جرح»[2].

واستمر هذا الإصطلاح حتَّى قيام المختار، ومِن

(١) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفّ سنة٢٤٥هـ: ٤٧٩، مطبعة الدائرة، ط.١٣٦١هـ.

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير: ٥/ ٦٩١[دخول سنة إحدى وستين]، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط.الثالثة؛١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وتاريخ الأمم والملوك للطبري: ٣/ ٣٢٨[سنة: ٦١]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

شواهد ذلك أنَّ سيد قـرَّاء أهـل اليمن رفاعة بن شداد البجليّ كان مع أهل اليمن، ولما سار أصحاب المختار «نحو أهل اليمن، فلمَّا خرجوا إلى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكري، فقتلوه ونادوا في الجباة، وقد دخلوها: يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعة بن شـداد: ما لنا ولعثمان! لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان. فقال له ناس مِن قومه: جئت بنا وأطعناك حتَّى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم! فعطف عليهم وهو يقول، شعر:

أنا ابن شداد على دين عليّ
لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين اليوم فيمن يصطلي
بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل»[1].

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثـير: ٣/ ٦٥٧[السنة السادسة والستين للهجرة/ ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام]، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان،

فكانوا يفتخرون بتشيعهم الَّـذي سمَّوه«دين عليٍّ» لأنَّه الدين الصحيح الَّذي جاء به رسول الله ﷺ، فقد اشتهر أمير المؤمنين عليه السلام بتمسكه الشديد بالنصوص الشرعية، وتركه الاجتهاد مقابل وجود النصوص، في حين قد كثرت اجتهادات بعض الصحابة مخالفين بذلك النصوص الصريحة، ومِن أمثلة ذلك ما أفتاه عمر بن الخطاب بترك الصلاة إذا أجنب ولم يجد ماءً كما جاء في صحيح مسلم: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ فَقَالَ إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً. فَقَالَ: لَا تُصَلِّ. فَقَالَ عَمَّارٌ: أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّيْكَ**». فَقَالَ عُمَرُ: اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ! قَالَ: إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ.»[(١)].

وقال البخاري: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ

ط.الثانية؛١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(١) صحيح مسلم: ١٥٤[ح. ١١٢-(٣٦٨)- كتاب الحيض/ باب التيمم]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِي بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا - رضي الله عنهما - وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا. فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ، أَهَلَّ بِهِمَا لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ قَالَ **مَا كُنْتُ لأَدَعَ سُنَّةَ النبيّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ.**»[1].

ومن شواهد ترك النصوص والاجتهاد مقابل النص ما ذكره عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي: «قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عُرْوَةُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنْ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَاهُمْ سَيَهْلَكُونَ، أَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَقُولُونَ نَهَى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[2].

---

(١) صحيح البخاري: ٢٨٩، [ح. ١٥٦٣/ كتاب الحج - باب: التمتع والإقران، والإفراد بالحج]، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الخامسة ٢٠٠٧م - ١٤٢٨ هـ.

(٢) المغني لعبد الله بن قدامه: ٤/ ٣٨٦، [مسألة: ٥٥٨/ كتاب الحج]، تحقيق: د. محمد شرف الدين خطاب، د. سيد محمد سيد، دار الحديث القاهرة، ط. ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

معاناة الشيعة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام

لقد عانى الشيعة القتل والتشريد بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت معاناة الشيعة من الصحابة والتابعين مؤلمة، فقد زاد ظلم بني أمية عليهم، وفيما يلي نماذج مِن معاناتهم:

معاناة أمنة بنت الشريد

لقد كان النظام الأموي قاسيًا في تعذيب الشيعة حتَّى النساء كانت تُعَذَّب وتُسْجَن وتُؤْخَذ كرهائِن للظفر برجالهنَّ، وهذه الظاهرة غريبة عن الإسلام بل غريبة عن عادات الجاهلية أيضاً، ومِن أمثلة ذلك معاناة آمنة بنت الشريد زوجة الصحابي عمر بن الحمق، فقد حبسها معاوية بن أبي سفيان في سجن دمشق سنتين، ثمَّ إن عبد الرحمن ابن أم الحكم ظفر بعمرو بن الحمق، فقتله وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول راس حمل في الإسلام، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى امرأته آمنة بنت الشريد في السجن:

«قال أبو زكريا: حدثني عبد الله بن المغيرة القرشي، عن

الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته قالت: كان تحت عمرو بن الحمق آمنة بنت الشريد فحبسها معاوية في سجن دمشق زمانًا حتى وجه إليها رأس عمرو بن الحمق فألقي في حجرها فارتاعت لذلك ثم وضعته في حجرها ووضعت كفها على جبينه، ثم لثمت فاه، ثم قالت: غيبتموه عني طويلاً ثم اهديتموه إلي قتيلاً! فأهلا بها مِن هدية غير قالية ولا مقلية...»[1].

معاناة الصحابي حُجْرُ بْنُ عَدِيّ

حُجْرُ بْنُ عَدِيّ بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي. وهو المعروف بحجر الخير...وفد على النبيّ ﷺ هو وأخوه هانئ وشهد القادسية، وكان مِن فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين، وعلى المسيرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضًا مع عليٍّ عليه السلام، وكان مِن أعيان

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ٢٠٦[باب العين والميم/ ٣٩١٢-عمر بن الحمق الخزاعي]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ

أصحابه.

ولما ولي زياد العراق، وأظهر مِن الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من شيعة عليٍّ رضي الله عنه، و حصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه[1]؛ فكتب فيه زياد إلى معاوية فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه، فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي، ومعه جماعة، فلما أشرف على مرج عذراء، قال: إني لأول المسلمين كبر في نواحيها، فأنزل هو وأصحابه عذراء وهي قرية عند دمشق، فأمر معاوية بقتلهم، فشفع أصحابُه في بعضهم فشفَّعهم، ثم قُتِلَ حجر وستة معه، وأطلق ستة، ولما أرادوا قتله صلى ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما، وقال: لا تنزعوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دمًا فإني لاقٍ معاوية على الجادة.

ولما بلغ فعل زياد بحجر إلى عائشة رضي الله عنها، بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تقول: الله الله في حجر وأصحابه، فوجده عبد الرحمن

(١) حصبه: أي حجر وأصحابه رموا زياداً بالحصباء وهي الحصى، لأنَّ زياداً أخَّر الصلاة.

قد قتل، فقال لمعاوية: أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون؟

قال: حين غاب عني مثلك مِن قومي قال: والله لا تعد لك العرب حلمًا بعدها ولا رأيًا قتلت قومًا بعث بهم أسارى من المسلمين !

قال: فما أصنع كتب إليَّ زياد فيهم يشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون فتقًا لا يرقع. ولما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة رضي الله عنها، فكان أول ما قالت له في قتل حجر في كلام طويل، فقال معاوية: دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند ربنا.

قال نافع: كان ابن عمر في السوق فنعي إليه حجر فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب.

وسئل محمد بن سيرين عن الركعتين عند القتل فقال: صلاهما خبيب وحُجْر وهما فاضلان وكان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه.

ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي وكان عاملاً لمعاوية على خراسان قتل حجر دعا الله عز و جل وقال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل فلم

يبرح من مجلسه حتى مات.

وكان حجر في ألفين وخمسمائة من العطاء وكان قتله سنة إحدى وخمسين وقبره مشهور بعذراء وكان مجاب الدعوة»[1].

معاناة ابناء حُجْرُ بْنُ عَدِيّ

قال ابن عساكر: «عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر بن عدي، وقتلهما مصعب بن الزبير صبرًا وكانا يتشيعان»[2].

القتل العام

و قال الهيثمي: «وعن الحسن قال: كان زياد يتبع

(١)أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٦٩٧[باب الحاء والجيم/ ١٠٩٣-حجر بن عديّ]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٤١-٢٤٤[ومن هذه الطبقة ممن روى عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢١٢-حُجْر بن عديّ]، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٢/ ٢١٠[ذكر من اسمه حجر بالحاء والجيم]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط. ١٤١٥هـ.

شيعة علي فيقتلهم فبلغ ذلك الحسن بن عليّ فقال: «**اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة**».

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»[1].

ومِن أبرز المصائب الَّتي مرَّت على آل الرسول ﷺ مصيبة كربلاء الَّتي استشهد فيها الحسين بن عليٍّ عليهما السلام مع اثنين وسبعين رجلاً مِن الصحابة والتابعين وبني هاشم، في أبشع مصيبة عرفها التأريخ الإسلامي، وبعد تلك الواقعة هانت رقاب أهل البيت عليهم السلام والمتشيعين لهم على بني أمية. فتكرر القتل لأهل البيت عليهم السلام، وتعذيبهم بأبشع الأساليب.

---

(١) مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي: ٦ / ٢٩٥ [ح. ١٠٦٠٤ - كتاب الحدود والديات]، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

التيار الأموي ومحاربة التشيع

لقد سعى الأمويون ومَن والاهم بكلّ وسائلهم القضاء على التشيع وبثّ الدعايات الكاذبة ضدهم، ويعدُّ الأمويون أوَّل مَن بنى أُسس محاربة التشيع، وتشويه سمعتهم ابتداء بحرب صفين، وما فعله بُسْرُ بْنُ أَرْطَاة الَّذي أرسله معاوية ابن أبي سفيان إلى مكة والمدينة واليمن سنة ٤٠هـ ليتتبع شيعة عليٍّ فيوقع بهم ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالًا قبيحة لم تفعلها الجاهلية، ودخل المدينة فهرب منه كثير مِن أهلها منهم: جابر بن عبد الله، وأبو أيوب الأنصاريّ، وغيرهما، وقتل فيها كثيرًا مِن الكبار والأطفال، وهدم بالمدينة الدور، وأغار على همدان باليمن وسبى نساءهم، فكُنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام، وباعهُنَّ في السوق عاريات بطريقة يندى لها الجبين، ومِن الأطفال الَّذين ذبحهم: عبد الرحمن و قثم ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما، فأصابها

الهلع[1].

والعجب كلّ العجب مِمَن يترحم على بسر بن أرطاة كالذهبيّ في سير أعلام النبلاء في حين أن كبار علماء السنة كيحيى بن معين يقول: لا تصح له صحبة، وكان يقول: هو رجل سوء وذلك لما ركبه في الإسلام من الأمور العظام.

فهذه هي سنَّة بني أمية، ومَن يتبعهم كالذهبي: الترحم على مجرم هتك أعراض المسلمين، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ المتمسكين بالثقلين: كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام.

وفيما يلي نتطرَّق لبعض أساليب التيار الأموي في

(١) ينظر بالترتيب: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٣٧٤[باب الباء والسين/ ٤٠٦-بسر بن أرطاة]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٢٤٠-٢٤٦[١٧٥-باب حرف الباء: باب بسر]، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ٤٥٥، [٧٠٧- حرف الباء الموحدة: مَن اسمه بسر]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

محاربة التشيع، والآثار المترتبة عليها:

(١).محاربة أمير المؤمنين عليه السلام، وجميع المتشيعين له بشتَّى وسائل الحرب، حتَّى تأصَّل الكره في قلوب أهل الشام، فسنُّوا الأسنَّة للتصدِّي لكلِّ مَن يذكر فضائل عليٍّ عليه السلام (١).

(١) فالتحدُّث بفضائل عليٍّ عليه السلام كان يعدُّ جريمة تستحق القتل في مملكة بني أمية؛قال ابن الأثير المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ في كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/ ٥٧٢-٥٧٣[باب الجيم والنون/ ٨١٢-جندع الأنصاري الأوسي]: «وروى أبو أحمد العسكري بإسناده عن عمارة بن يزيد عن عبد الله بن العلاء عن الزهري قال: سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوانة المازني قال: سمعت أبا جنيدة جندع بن عمرو بن مازن قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»وسمعته - وإلا صمتا - يقول وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيبا وأخذ بيد علي وقال: «**من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»

قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ فقال: «**والله إنَّ عندي مِن فضائل عليّ ما لو تحدثت بها لقتلت**».

واستمرَّ البغض حتى بعد سنة ثلاثمائة للهجرة، فقد روى الذهبي في تاريخ الإسلام: ٧/ ٨٠٤[الطبقة الثانية والثلاثون/ ١١١٢٩]، قائلاً: «قال أبو سليمان بن زبر: اجتمعت أنا وعشرة فيهم أبو بكر الطائي يقرأ فضائل علي رضي الله عنه في

(٢).سبّ أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام على المنابر وإيهام الناس بأنهم يستحقون السب والشتم[1].

(٣).وضع الأحاديث الكاذبة في فضائل بعض

الجامع بدمشق. قلت: هذا كان بعد الثلاثمائة، إذ العوام بدمشق نواصب قال: فوثب إلينا نحو المائة من أهل الجامع يريدون ضربنا. وأخذ شخص بلحيتي، فجاء بعض الشيوخ، وكان قاضياً، في الوقت فخلصني وعلقوا أبا بكر فضربوه، وعملوا على سوقه إلى الوالي في الخضراء، فقال لهم أبو بكر: يا سادة، إنما في كتابي فضائل علي، وأنا أخرج لكم غداً فضائل معاوية أمير المؤمنين. واسمعوا هذه الأبيات التي قلتها الآن:

حب علي كله ضرب ... يرجف من خيفته القلب
فمذهبي حب إمام الهدى ... يزيد والدين هو النصب
من غير هذا قال فهو امرؤ ... مخالف ليس له لب
والناس من ينقد لأهوائهم ... يسلم و إلا فالقفا نهب

(١) قال أبو الفداء في تَارِيخْه المُسَمَّى (المُخْتَصرَ فِيْ أَخْبَارِ الْبَشَرِ): ١ / : ٢٧٨، فِيْ بَابِ [سَنَة ٩٩هـ]: «كَانَ خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ يَسُبُّوْنَ عَلَيًا (رَضِيَ الله عَنْهُ) مِنْ سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِيْ خَلَعَ الحْسَنُ فِيْهَا نَفْسَهُ مِنَ الخِلَافَةِ، إِلَىَ أَوَّلِ سَنَة تِسْعِ وَتِسْعِيْنَ، آخِر أَيَّام سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ المُلِكِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرَ[بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ] أَبْطَلَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَىَ نُوَّابِهِ: بِإِبْطَالِهِ، وَلَمَّا خَطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، أَبْدَلَ الْسَّبَّ فِيْ آخِرِ الْخُطْبَةِ بِقِرَاءَةِ قَوْله تَعَالَىَ ﴿**إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِيْ الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ**﴾[الْنَّمْلِ: ٩٠] فَلَمْ يُسَبَّ عَلَيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاسْتَمَرَّتْ الْخُطَبَاءُ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآَيَة»

الصحابة ليوهموا الناس أنها لم تصدر في حق عليّ وأهل البيت عليهم السلام[١]. وَمن أمثلة ذلك: «أَخْرَجَ اِبْن الجَوْزِيّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل: سَأَلْتُ أَبِي مَا تَقُول فِي عَلِيّ وَمُعَاوِيَة ؟ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اِعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِير الْأَعْدَاء فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُل قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اِخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ الْفَضَائِل مِمَّا لَا أَصْل لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة أَحَادِيث كَثِيرَة لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحّ مِنْ طَرِيق الْإِسْنَاد، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرهمَا[٢]».

(٤).محبة أهل البيت جريمة يعاقب عليها الدستور

(١) قال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات: ١/ ٤٢: «القسم الخامس: قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث. فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان له».

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٧/ ١٣١[كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله/ باب٢٩/ ح. ٣٧٦٧]، حقق أصلها عبد العزيز بن باز، ورقم كتبها و أبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

الأموي[١].

(٥).قتل كلّ مَن تسمَّى باسم عليّ[٢].

(٦).خلق اصطلاح الرافضة لمحبي أهل

(١) ولهذه المسألة شواهد كثيرة منها ما أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤٦٨، [ح. ٣٤١٦–كتاب التفسير/ تفسير سورة النحل] بسنده: «عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له عليٌّ يومًا: «**يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني**». قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكل به ليلعن عليًّا أو يقتل فقال حجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال».

(٢) قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٨٣[حرف العين: من اسمه علي/ ٤٨٧٤علي بن رباح]: «قال الليث: قال علي بن رباح: لا اجعل في حل من سماني عُلَيّ فان اسمي عليّ. وقال المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عَلِيّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فقال: هو عُلَيّ وكان يغضب من علي ويحرج على من سماه به». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥/ ٥٦٨[٦٤٩–علي بن رباح]: «قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحا، فغير اسم ابنه».

البيتعليهم السلام، وفارسية التشيع، [1]. فكان كلُّ مَن أظهر محبته لأهل البيتعليهم السلامنبزوه بالرفض، واستمرَّت هذه الحالة إلى زمان الشافعيّ الَّذي صرخ بوجه هذا الجمود الفكري قائلاً:

يَا رَاكِباً قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنَى
وَاهْتِفْ بِقَاعِدِ خَيْفِنَا وَالنَّاهِضِ
سَحَراً إِذَا فَاضَ الحَجِيْجُ إِلَى مِنَىً
فَيْضاً كَمُلْتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ
إِنْ كَـانَ رَفْـضاً حُـبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَافِـضِي[2].

آثار السياسة الأموية في محاربة التشيع

١. اتهام غير الشيعة بالتشيع وقتلهم:

من آثار محاربة بني أمية للتشيع ظهر نوع آخر مِن أنواع التطرّف، وهو اتهام غير الشيعة بالتشيع وقتلهم مما أودى بحياة كثير مِن الَّذين اتهموا بالرفض والتشيع

(١) ما كانت الفارسية سبّة يوم كان الفرس سنَّة، وإنَّما صارت سبَّة يوم تشيع قسم مِن الفرس.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٤٠١[١٥٣٩-الإمام الشافعيّ]، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

حتَّى طال بعض علماء السُّنَّة منهم

أولاً: النسائي

وهو أحد مؤلفي الصحاح الست، فقد قتلوه بسبب تصنيفه كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، فأنكروا عليه ذلك، وقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية، فقال أي شيء أخرج؟ حديث اللهم لا تشبع بطنه، وسئل - أيضاً - عن معاوية وما جاء مِن فضائله، فقال: ألا يرضى رأسًا برأس حتى يفضل، فما زالوا يدفعون في خصيته وداسوه حتى أخرج من المسجد وحمل إلى الرملة ثمَّ مات بسبب ذلك الدوس؛«قال الدارقطني: كان بن الحداد أبو بكر الشافعي كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائي وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله قال: وأبو عبد الله ابن منده عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج مِن مصر في آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما جاء مِن فضائله فقال: ألا يرضى رأسا برأس حتى يفضل. قال: فما زالوا يدفعون في خصييه حتى أخرج مِن المسجد ثم حمل إلى مكة فتوفي بها كذا

في هذه الرواية إلى مكة، وصوابه الرملة»[1].

الثاني: ظهير الدين الإردبيلي

«ظهير الدين الإردبيلي الحنفي: كان عالماً كاملاً صاحب مجاورة، ووقار، وهيبة، وفصاحة، وكانت له معرفة بالعلوم خاصة بعلم الإنشاء والشعر، وكان يكتب الخط الحسن حكموا عليه بالإعدام واتهم بالتشيع، لأنه ذهب إلى عدم وجوب مدح الصحابة على المنبر، وأنه ليس بفرض، فقبض عليه وقدم للمحاكمة وحكم عليه القاضي بالإعدام، ونفذ الحكم في حقه، فقطعوا رأسه وعلقوه على باب زويلة بالقاهرة، قتل مع الوزير أحمد باشا بمصر سنة ثلاثين وتسعمائة»[2].

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٩٥[٧١٩- ٦٥/ ١٠- النسائي الحافظ الإمام شيخ الإسلام - الطبقة العاشرة]، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٢) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغَزِّي: ١ / ١٣٦، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: ٨/ ١٧٣، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق- سوريا، ط. ١٤٠٦هـ.

٢-اتهام كلّ راوي محب لآل البيت وعدم قبول روايته.

إنَّ التطرّف الفكري في عهد بني أمية أخلف مساوئ كثيرة حتّى أوصلت بعض الناس إلى السعي لمحو فضائل أمير المؤمنين، وأهل البيتعليهم السلامبطرق شتّى تجد بعض ملامحها ظاهرة في كيفية تقييمهم لَمن يروي شيئًا مِن الفضائل، ومِن المؤسف أن نرى استمرار سلبيات هذه المنهجية عبر قرون عديدة حتَّى يمكنك أن ترى هذا الأثر ظاهراً عند معظم علماء الجرح والتعديل في مسألة توثيق رجال الحديث، فإذا اشتهر راوٍ مِن الرواة بالبغض والنصب لعليعليه السلامأو لآل الرسولصلى الله عليه وآله كان ذلك الراوي مصدر ثقة، وموضع احترام عندهم أمثال حريز بن عثمان الَّذي كان ينتقص الإمام عليًّاعليه السلام وينال منه، فكان هذا الراوي مصدر ثقة عندهم لبغضه أمير المؤمنينعليه السلام، فقد وثَّقوه رغم وجود هذه الخصلة الذميمة فيه والَّتي تسقط عدالته، فتراهم فضَّلوه على كثير مِن الرواة حتَّى قال عنه أحمد بن حنبل: «ثقة، ثقة، وقال أيضًا ليس بالشام أثبت من حريز»[1].

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:

قال المـزّي: «حريز بن عثمان بن جبر بن أحمر بن أسعد الرحبي المشرقي أبو عثمان، ويقال: أبو عون الشامي... حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: حديث حريز نحو من ثلاث مائة وهو صحيح الحديث إلا أنه يحمل على عليّ وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود سألت أحمد بن حنبل عن حريز فقال: ثقة ثقة ثقة. وقال الحسين بن إدريس الأنصاري عن أبي داود سمعت أحمد قال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحيرًا. قيل لأحمد فصفوان قال: حريز ثقة. قال وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم وصفوان فقال: ليس فيهم مثل حريز ليس أثبت منه. ولم يكن يرى القدر قال وسمعت أحمد مرة أخرى يقول: حريز ثقة ثقة وقال إسحاق بن منصور ومعاوية بن صالح والمفضل بن غسان الغلابي وعباس الدوري وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين: ثقة. وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين عبد الرحمن بن يزيد

٢/ ٢٢٠[حرف الحاء: من اسمه حارث/ ١٠٧٥-الحارث بن عبد الله الأعور]، ضبطه صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

بن جابر وأبو بكر بن أبي مريم وحريز بن عثمان هؤلاء ثقات. وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة وسئل علي بن المديني عن حريز بن عثمان فقال: لم يزل مَن أدركناه مِن أصحابنا يوثقونه.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم: حريز بن عثمان حمصي جيد الإسناد صحيح الحديث. وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم ثور وحريز وأرطاة: كل هؤلاء ثقة وقال أبو حاتم: سمعت دحيمًا يثني على حريز. وقال الأحوص بن المفضل بن غسان عن أبيه ويقال في حريز بن عثمان مع تثبته أنه كان سفيانيًا وقال في موضع آخر حريز بن عثمان ثبت وقال أحمد بن عبد الله العجلي: شامي ثقة وكان يحمل على عليٍّ. وقال عمرو بن عليّ: كان ينتقص عليًّا وينال منه وكان حافظا لحديثه سمعت يحيى يحدث عن ثور عنه. وقال في موضع آخر: ثبت شديد التحامل على عليٍّ. وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصليّ: يتهمونه أنه كان ينتقص عليًّا ويروون عنه ويحتجون بحديثه وما يتركونه. وقال أبو حاتم حسن الحديث ولم يصح عندي ما يقال في رأيه ولا

أعلم بالشام أثبت منه هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبي بكر بن أبي مريم: وهو ثقة متقن. وقال أحمد بن سليمان الرهاوي: سمعت يزيد بن هارون يقول وقيل له: كان حريز يقول لا أحب عليًّا قتل آبائي. قال لم أسمع هذا منه كان يقول لنا إمامنا ولكم إمامكم. وقال الحسن بن علي الخلال قلت ليزيد بن هارون هل سمعت من حريز بن عثمان شيئا تنكره عليه من هذا الباب قال إني سألته أن لا يذكر لي شيئا من هذا مخافة أن أسمع منه شيئا يضيق علي الرواية عنه قال وأشد شيء سمعته يقول لنا أمير ولكم أمير يعني لنا معاوية ولكم عليّ. فقلت ليزيد فقد آثرنا على نفسه قال نعم

وقال الخلال أيضًا حدثنا عمران بن أبان قال سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه قتل آبائي يعني عليًّا. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله قال سمعت بعض أصحابنا يذكر عن يزيد بن هارون قال: قال حريز بن عثمان: لا أحب مَن قتل لي جدين. وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي حدثنا إسماعيل بن عياش قال: عادلت حريز بن عثمان مِن مصر إلى مكة فجعل يسبُّ عليًّا ويلعنه.

وقال محمد بن عمرو العقيلي: حدثنا محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس قال حدثنا يحيى بن المغيرة قال ذكر جرير أن حريزًا كان يشتم عليًّا على المنابر...قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال سمعت حريز بن عثمان قال هذا الذي يرويه الناس عن النبيّ ﷺ قال لعليٍّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو أنت مني مكان قارون مِن موسى. قلت: عن من ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر....»[1].

فهذا الَّذي يحرف كلام رسول الله ﷺ صار ثقةً ثقةً ثقةً، والسبب معروف لأنَّه يلعن ويسب ويكره عليًّا.

فلماذا كلّ هذا المدح والتوثيق لهذا الناصبي؟!

فالناصبي والخارجيّ يُوَثَّقَان لأنهما يبغضان عليًّا، فهل معيار العدالة بغض أمير المؤمنين عليه السلام؟!

فهذا هو التطرف والانحراف عن سيرة المصطفى ﷺ وما أوصى به في عليٍّ عليه السلام؛ فترى البخاري

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي: ٢/ ٤٨٢-٤٨٦[باب الحاء/ ١١٧٥حريز بن عثمان]، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛٢٠٠٤م-١٤٢٥.

وأحمد بن حنبل وغيرهما يروون عن النواصب والخوارج ويوثقونهم؛ فمِن رجال البخاري، وأحمد بن حنبل عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ الخارجي الذي له الأبيات التالية في مدح ضربة ابن ملجم؛ قال الذهبي:

«عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ بنِ ظَبْيَانَ السَّدُوْسِيُّ البَصْرِيُّ. مِنْ أَعْيَانِ العُلَمَاءِ، لَكِنَّهُ مِنْ رُؤُوْسِ الخَوَارِجِ.

حَدَّثَ عَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.رَوَى عَنْهُ: ابْنُ سِيْرِيْنَ، وَقَتَادَةُ، وَيَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ.قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ فِي أَهْلِ الأَهْوَاءِ أَصَحُّ حَدِيْثاً مِنَ الخَوَارِجِ.ثُمَّ ذَكَرَ عِمْرَانَ بنَ حِطَّانَ، وَأَبَا حَسَّانٍ الأَعْرَجَ...وَمِنْ شِعْرِهِ فِي مَصْرَعِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لأَذْكُرُهُ حِيْناً فَأَحْسِبُهُ
أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيْزَانَا
أَكْرِمْ بِقَوْمٍ بُطُوْنُ الطَّيْرِ قَبْرُهُمُ
لَمْ يَخْلِطُوا دِيْنَهُم بَغْياً وَعُدْوَانَا»[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٢١٢-٢١٣[٤٥٣-عمران بن حطان]، تحقيق:

«وممن عاب على البخاري إخراج حديثه الدار قطني، فقال: عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه»[1]

وأمَّا لو تعلَّق الأمر بمعاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد، فلن يسمحوا للنيل منهما، وتسقط حينئذ عدالة مَن لم يثنِ عليهما ويتهم بالتشيع؛ ومِن أمثلة ذلك ما قاله الصفدي: «قال قاضي القضاة العلامة تقي الدين السبكي: رأيت بخط ناصر الدين بن سلمة الغرناطي: شيخنا ابن هارون فيه تشيعٌ وانحرافٌ عن معاوية وابنه يطعن فيهما نظماً ونثراً، اختلط بعد انفصالي عنه وبان اختلاطه»[2].

فمَن انحرف عن يزيد ومعاوية صار متشيعاً

محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٣٠٣[حرف العين المهملة: ٦٨٧٤-عمران بن حطان]، راجع نصوصه: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي: ١٧/ ٣١٧، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث-لبنان، ط.١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

وبان اختلاطه، وتُرِكَتْ روايته، ومَن أبغض عليًّا ونال منه صار ثقةً، ثقةً، ثقةً، ومَن ناصر عليًّا تركوه، فهذا سيد التابعين أويس القرني الَّذي مدحه رسول الله و وصفه بخير التابعين[1]، فلكونه مِن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ضعَّفُوه، وأنكروه، فذكره العقيلي في كتاب الضعفاء، وقال البخاري: في إسناده نظر[2]. كذلك ترى تشدُّدَهم وتركهم لمن أحبَّ أو روى فضائل أهل البيت عليهم السلام وإنْ كان الراوي في حدِّ ذاته صادقاً مشهوراً بالصلاح عابداً زاهداً، أو كان إماماً مِن أئمة السنَّة فَسَيُتَّهم بالتشيّع أو الرفض، وتترك روايته، ويُتَّهم بالكذب أمثال الحارث الهمداني الَّذي وصفوه بأحد الكذابين، وتركوا روايته لأنَّه أحبَّ عليًّا عليه السلام، وقد شهد أحد علماء السنَّة وهو ابن عبد البر على براءته

(١) ينظر: صحيح مسلم: ١٠٧٠[ح. ٢٢٤-(٢٥٤٢)- كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب من فضائل أويس القرني]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: الضعفاء للعقيلي: ١/ ١٥٣[باب أيوب/ ١٦٧- أويس القرني الزاهد]، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، دار الصميعي، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

مِن الكذب وبيَّن سبب تكذيبه فقال: «ولم يَبِنْ مِن الحارث كذب، وإنما نُقِم عليه إفراطه في حبِّ عليٍّ»[1].

و اتهموا إمام السنة محمد بن جرير بن يزيد الطبري بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم كما جاء في لسان الميزان: «محمد بن جرير بن يزيد الطبري: الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاثمائة، ثقة صادق فيه تشيع يسير، وموالاة لا تضر. أقذع أحمد بن علي السليماني الحافظ، فقال: كان يضع للروافض كذا، قال السليماني: وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما تدعي عصمته مِن الخطأ، ولا يحل لنا أنْ نوذيه بالباطل والهوى، فإنّ كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأَنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير... وإنما نبر بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم»[2].

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١١٧، ضبطه صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٢) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ٥/ ١٠٨[من اسمه محمد/ ٧١٩٠(٧٣١٢)محمد بن جرير]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

و اتهموا إمام الشافعية بالتشيع لمحبته آل البيت عليهم السلام ولموافقته الشيعة في مسائل فروعيه أصابوا فيها كالجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والتختم في اليمين؛ قال الذهبي:

«فكان العجلي يوهم في الإمام أبي عبد الله التشيع لقوله:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

وكذا تكلم فيه بالتشيع بعض أعدائه مِن كبار المالكية لموافقته الشيعة في مسائل فروعيه أصابوا فيها ولم يبدعوا بها كالجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والتختم في اليمين، وهذا قله ورع وتسرع إلى الكلام في الإمام، فالشافعي رحمه الله أبعد شيء مِن التشيع. كيف وهو القائل فيما ثبت عنه الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز أفشيعي يقول هذا قط؟!»[1].

فمحبة عليٍّ عليه السلام صارت عندهم معياراً لاتهام

(١) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للذهبي: ٣١، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط. ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

الراوي بالكذب وعدم الأخذ بروايته، ولا شكَّ أنَّ هذا الأسلوب كان له الأثر الكبير في إسقاط أحاديث كثيرة تركت ولم يعمل بها بسبب محبة رواتها لعليٍّ عليه السلام، فتوهموا أن حبَّ عليٍّ جريمة تسقط بها عدالة الراوي متجاهلين قول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رواه مسلم بإسناده عن عليٍّ عليه السلام أنه قَالَ: «**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله إِلَيَّ أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ.**»[1].

وقد حاول ابن تيمية تضعيف هذه الحديث والتشكيك به[2].لأجل تبرئة معاوية مِن النفاق لأنّ هذا الأمر يخص معاوية، فهذا الحديث يثبت نفاق معاوية الَّذي أبغض عليًّا عليه السلام، فلذا ذهب ابن تيمية يلتمس لمعاوية الأعذار ويرفع مِن شأنه، فأخذ يكذِّب رسول الله صلى الله عليه وآله، ويضعِّف مِن حديثه، كرامة وثأراً

(١) صحيح مسلم: ٤٩[كتاب الإيمان/ باب الدليل على أنّ حب الأنصار وعليّ رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق- ح. ١٣١-(٧٨)]، مؤسسة المختار، القاهرة- مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٧/ ٨٣، خرج أحاديثه وعلق عليه واعتنى به: محمد ايمن الشبراوي، دار الحديث القاهرة، القاهرة- مصر، ط.١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

لمعاوية!.

والمتتبع لأقوال ابن تيمية يشعر بعمق البغض الَّذي يكنه ابن تيمية لعليّ بن أبي طالبعليه السلام.ولعلَّ هذه الخصلة هي السبب في تلقيبه بشيخ الإسلام.

وهكذا استمرَّت هذه الحرب المتطرِّفة الَّتي أسسها معاوية بن أبي سفيان في محاربة الشيعة والتشيع إلى العصر الحاضر، ولعبت الأهواء والمزاجية الدور الكبير في انحراف المنهج الحديثي عن مساره الصحيح مخلفةً خلفها سلبيات كثيرة كان لها الأثر الكبير على مختلف المجالات التطبيقية في حياة المسلمين العبادية أو المعاملاتية.

٣-حرمان الشيعة من حرية التواجد:

لقد حرمت الشيعة مِن البروز والانتشار وحرية الدعوة والتواجد في المجتمع بفعل الحصار والبطش والإرهاب، لأن الشيعة تحمل راية أهل البيتعليهم السلام الذين يخشاهم الحكام، وتدين بالطاعة والولاء لأئمتهم الأطهار لذا لم تنل الشيعة رضا الحكام، وأُخْرِجت مِن دائرة الإسلام، فغابت عن الناس، بخلاف غيرهم مِمَن كان ولا زال يدين للحكام مبتعداً عن أئمة أهل

البيت، يصغي بالسمع والطاعة للحاكم سواء كان الحاكم بارًّا أو فاجرًا، لذا قد منحت له حرية الدعوة وشرعية التواجد، وقد منح الفرصة كاملة للبروز والانتشار على مرِّ التاريخ، فكان مذهبه هو الشائع الظهور والانتشار، بخلاف الشيعة، فكانوا محاربين مِن قبل الحكام، مما تسبب في غيابهم الدائم عن الساحة الَّذي ساعد في انتشار الشائعات، و الاتهامات الباطلة الَّتي حيكت ضدهم للقضاء عليهم بشتَّى الأساليب والطرق. كاختراع لفظ الراوفض، والسبئية، ونحو ذلك مِن الكلام الباطل.

٤- وضع الأحاديث في الشيعة:

لقد وضعوا بعض الأحاديث في الرافضة على لسان رسول الله ﷺ، غير مبالين بالكذب على رسول الله ﷺ، ومِن هذه الأحاديث الموضوعة:

(١). «**يكون في آخر الزمان قوم يُنْبَزُون: الرافضة؛ يَرْفضون الإسلام ويَلفِظونه، فاقتلوهم فإنهم مشركون**».

(٢). «عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ قال: كنت عند النبيّ ﷺ، وعنده عليّ، فقال النبيّ ﷺ: «**يا عليّ! سيكون**

في أمتي قوم ينتحلون حبنا أهل البيت، لهم نبز يسمون الرافضة، فاقتلوهم...».

(٣). «**سيأتي بعدي قوم لهم نبز يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتموهم؛ فاقتلوهم؛فإنهم مشركون**» قلت: يا رسول الله! ما العلامة فيهم ؟ قال: «**يقرظونك بما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم**».

(٤). «**يا عليّ! أنتَ وأصحَابُك في الجنة، أنت وشِيعَتُك في الجنة، إلّا أنه ممَّنْ يزعمُ أنه يُحِبُكَ أقوام يُضْفَزُون الإسلام ثم يَلْفِظُونَهُ، يقرأون القرآنَ لا يجاوزُ تراقِيَهُمْ، لهم نَبَزٌ، يقال لهم: الرافضة، فإن أَدْرَكْتَهُم فجاهِدْهُمْ، فإنهم مشركون.فقلتُ: يا رسولَ الله! ما العلامةُ فيهم؟ قال: لا يشهدونَ جُمُعَةً ولا جماعةً، ويَطْعَنونَ على السَّلَفِ الأول**».

(٥). «**يا علي! أنت وشيعتك في الجنة وإن قوما لهم نبز يقال لههم: الرافضة، إن أدركتهم؛ فاقتلهم فإنهم مشركون. قال عليّ: ينتحلون حُبَّنَا أهل البيت وليسو كذلك! وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر**».

وقد ذكر الألباني هذا الأحاديث في كتابه: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في

الأمة، برقم: ٦٢٦٧، ٥٥٩٠، وذكرها في كتابه ظلال الجنة: ج٢/ ص: ١٩١، باب في ذكر الرافضة، وقد أثبت الألباني ضعفها.ووضع بعضها، فلا حاجة لمناقشتها.

(٦). «**المشبهة يهود هذه الأمة، والروافض نصاراها**»[1]. وهذا الحديث لا أصل له في كتب الأحاديث.

٥ – وضع الفتاوى المتطرفة في الشيعة:

لقد وضعوا فتاوى متطرفة تخالف السنَّة النبوية، والأحكام الشرعية الَّتي سنَّها الله تعالى ورسوله ﷺ، ومنها ما يلي:

(١).تكفير الشيعة، بحجة أنهم روافض، فأباحوا قتلهم، متناسين أنَّهم يؤمنون بالله الواحد الأحد، وبرسوله محمدﷺ، وبجميع الأنبياء والمرسلين، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، ويحجون بيت الله الحرام؛ قال الله تعالى:

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٩[المقدمة الثالثة: في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الأول]، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط. ١٤٠٤هـ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

(٢).أفتوا بعدم السلام على الرافضي، وعدم ردّ الجواب إذا سلَّم عليهم[١].

(٣).إذا مات الرافضي فلا يصلون عليه[٢].

(٤).تجوز غيبة الرافضي[٣]. إلى غير ذلك مِن الفتاوى المرتجلة الَّتي تدلُّ على جهلهم في الاستنباط للأحكام الشرعية، وعدم معرفتهم في علم الفتوى والاجتهاد.

---

(١) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٤[ذكر الروافض/ ٧٨٤]، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض–السعودية، الطبعة الأولى؛ ١٤١٠هـ.

(٢) ينظر: نفس المصدر: ٣/ ٤٩٤[ذكر الروافض/ ٧٨٥].

(٣) ينظر: نفس المصدر: ٣/ ٤٩٥[ذكر الروافض/ ٧٨٨].

٦-**التقول والافتراء على الشيعة**:

لقد كذبوا على الشيعة بأكاذيب وافتراءات كثيرة منها:

(١).زعموا أنَّ اليهود تـزول على القبلة شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود تنود في الصلاة، وكذلك الرافضة[1].

(٢).زعموا أنَّ اليهود يستحلون دم كلِّ مسلم، وكـذلـك الـرافـضـة، واليهود لا يـرون عـلى النساء عـدَّة، وكذلك الرافضة، واليهود لا يـرون الطلاق الثلاث شيئًا، وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود يبغضون جبريل، ويقولون: هو عدونا مِن الملائكة، وكذلك صنف مِن الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد ﷺ[2].

---

(١) ينظر:السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٨[جامع أمر الـروافـضـة/ ٧٩١]، تحقيق: د. عطية الـزهـراني، دار الراية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى؛ ١٤١٠هـ.

(٢) نفس المصدر: ٣/ ٤٩٨[جامع أمر الروافضة/ ٧٩٢].

اختراع لفظ الروافض

هذا المصطلح ابتدعه بنو أميَّة وأتباعهم للنيل ممن يوالي أهل البيت عليهم السلام، ليضيفوا إلى ديوان مساوئهم سيِّئة أخرى، مخالفين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الحجرات: ١١]. و لكي يُبَرِرَ أتباع بني أمية عملهم السيِّئ هذا، فادَّعوا أنَّ أوَّل مَن سمَّى الشيعة بالرافضة هو زيد بن عليٍّ عليه السلام، واستشهدوا على وجه تسميتهم بقول الأصمعيّ «كانوا قد بايعوا زيد بن عليّ، ثم قالوا: إبرأ مِن الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما فرفضوه، وأرفضوا عنه، فسموا رافضة».

وقول الأصمعي هذا لايصحُّ الركون إليه لأسباب عديدة منها أنَّه منحرف عن الإمام عليّ عليه السلام وشيعته، فكيف يمكن الاعتماد على قوله، خصوصًا إذا تضمن تنقيصًا وازدراء بهم؟. إضافة لهذا فإنَّ بعض علماء السنَّة أطلق لفظ الروافض على كلّ مَن قدَّم عليًّا على أبي بكر وعمر، كابن حجر العسقلاني؛ فقد قال:

«والتشيع محبة عليٍّ، وتقديمه على الصحابة، فمَن قَدَّمَهُ على أبي بكر وعمر، فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضيّ، وإلَّا فشيعيّ، فإنْ انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض[1]».

وبناء على رأي ابن حجر العسقلاني هذا أن زيداً بن عليٍّ عليه السلام رافضيٌّ لأنَّه كان «يقول: عليٌّ أفضل مِن أبي بكر الصدّيق ومِن بقيّة الصحابة»[2]. فمَنْ نَسَبْتُم إليه تسمية الرافضة صار عندكم رافضيًّا. وظهرت بدعتكم الباطلة.

وممَّا يدلُّ على أنَّ تسمية الرافضة هي تسمية سياسيَّة افتعلها بنو أميَّة ضدَّ محبي أهل البيت عليهم السلام أمران؛ الأوَّل: أنَّ معاوية هو أوَّل مَن أطلق هذا اللفظ، والدليل على ذلك ما جاء في كتابه الَّذي بعثه إلى عمر بن العاص فقد: «كتب إليه: أما بعد، فإنه قد كان مِن أمر عليٍّ وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك، فقد

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري فتح الباري: ٦٤٠، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي: ١٥/ ٢٢، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث-لبنان، ط.١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة، وقدم على جرير بن عبد الله في بيعة عليّ، وحبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم على بركة الله تعالى»[1]. فهذا الدليل يبطل قول مَن زعم أنَّ أوَّل مَن سمَّى الشيعة بالرافضة هو زيد بن عليٍّ عليه السلام، لأنَّ معاوية كان قبل أنْ يولد زيد بن عليّ، بل قبل أنْ يولد أبو زيد الَّذي وُلِد سنة ٣٦هـ، وهي السنة الَّتي وقعت فيها حرب أصحاب الجمل.

والأمر الثاني: ما يفهم مِن صريح قول الشافعيّ أنَّ محبةَ آل محمد عليهم السلام تسمَّى رفضاً، وذلك أنَّه قال:

«إنْ كان حبّ الولي رفضًا
فإنني أرفض العباد

وقال أيضا:...

إنْ كان رفضاً حبّ آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي[2]».

(١) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي: ٢/ ١٢٨[خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب]، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛١٤٣٣هـ-٢٠٠٢م

(٢)الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٤- ٢٠٥،[الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضاياه الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى]، ط. دار الكتب العلمية، سنة؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت.

تهمة ابن سبأ

لقد زعم بعض المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام أن ابن سبأ هو مؤسس المذهب الشيعي، فذهب العلماء بين مثبت لهذه الشخصية، وبين منكر لوجودها، ومهما كان فلا علاقة للمذهب الجعفري بهذه الشخصية، والَّذي يدلّ على ذلك أمور:

(١).لو كان ما زعموه صحيحاً لما ذَمَّه علماؤنا في كتبهم، فقد قال الطوسي: «عبدالله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر واظهر الغلو»[١].

(٢).ورود بعض الروايات تفيد أن أمير المؤمنين عليه السلام قتله؛فقد جاء قال الحر العاملي: «محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في (كتاب الرجال) عن محمد بن قولويه، عن سعد بن عبدالله، عن محمد بن عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) رجال الطوسي: ٧٥، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط. الأولى؛١٤١٥هـ.

إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة، وكان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه فسأله، فأقر وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأنا نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك امك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأخرجه فأحرقه بالنار**.. الحديث.

وعنه، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، ومحمد بن عيسى جميعا، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبدالله بن سبأ، وما ادعى من الربوبية لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار»[1].

(٣).لا يوجد دليل يثبت تشيع عبدالله بن سبأ لا مِن حيث أقواله ولا مِن حيث أفعاله، فادعاؤه النبوة،

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٨/ ٥٥٤، [باب حكم من شتم النبيّ صلى الله عليه وآله]، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

وزعمه بإلوهية عليّ عليه السلام يلزم كونه كافراً في مذهبنا.

(٤).وجود الشيعة، والتشيع في الصحابة قبل ظهور شخصية ابن سبأ، وبعد قتله خير دليل على عدم صحة هذه الدعوى الباطلة، فمِن الصحابة الشيعة الذين كانوا ينتمون للتشيع قبل ظهور شخصية ابن سبأ عمار بن ياسر و أبو ذر الغفاري، ومِن الصحابة الذين عاشوا زمناً طويلاً بعد ابن سبأ جابر بن عبد الله الأنصاريّ، و سُلَيْمانُ بنُ صُرَدٍ.

(٥).ظهور طبقة مثقفة مِن علماء السنّة ومُفكِّريهم نفت علاقة الشيعة بابن سبأ أمثال الدكتور حامد حنفي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس الذي قال: «إنَّ ابن سبأ مِن أعظم الأخطاء التاريخية الَّتي أفلتت مِن زمام الباحثين وغمّ عليهم أمرها، فلم يفقهوها، ويفطنوا إليها، هذه المفتريات الَّتي افتروها على الشيعة حتَّى لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه واعتبروها مغمزاً يغمزون به عليهم»[1].

وأمثال طه حسين الَّذي قال في كتابه الفتنة الكبرى

(١) نظرات في الكتب الخالدة لحامد حفني داود: ١٠٢، دار العلم للطباعة، القاهرة-مصر، ط.الأولى؛١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الجزء الثاني، علي وبنوه: «أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين، أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلفا منحولا وقد إخترع حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية. أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا إمعانا في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو كان أمر ابن السوداء مستندا إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيده في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد، الذي كان يكره الصلح وينفر منه ويكفر من مال إليه، أو شارك فيه.

ولكنا لا نرى لابن السوداء ذكرا في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الاهمال ؟ أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة ؟

أما أنا فلا أعلل الامرين إلا بعلة واحدة. وهي

أن ابن السوداءلم يكن إلا وهما وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي ! وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج...»[1].

(١)أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية: ١٧٩، البطحاء، ط.الخامسة.

تهمة فارسية التشيع

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: ١٣].

مما لاشك فيه أنَّ الله تعالى بعث رسوله ﷺ للناس كافة، والإسلام غير محصور بقومية معينة، كالعرب مثلاً، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[سبأ: ٢٨]، وهذه الحقيقة لا ينكرها أيّ مسلم، ولكن لما عجز خصوم مذهب أهل البيت عليهم السلام عن ردِّ الأدلة النقلية الَّتي تثبت وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام لجؤوا إلى التشبث بمثل هذه التهم محاولين التخلص مِن هذا التهمة الَّتي هم أولى بها، ولأجل الدفاع عن هذه التهمة المقلوبة لابد مِن بيان الحقيقة الّتي لا مناص منها، فقد امتدح علماءُ السنَّةِ الفرسَ قبلَ تشيعهم؛ وو صفوهم بأفضل التابعين؛ قال ابن تيمية:

«فضل بعض العجم - خاصة عجم أصبهان -

لاكتسابهم فضائل السابقين مِن العرب ولهذا - لما علم المؤمنون مِن أبناء فارس، وغيرهم، هذا الأمر، أخذ مَن وفقه الله منهم نفسه بالإجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك مِن أفضل التابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم، ولهذا كانوا يفضلون مِن الفرس مَن رأوه أقرب إلى متابعة السابقين، حتَّى قال الأصمعي فيما رواه عنه أبو طاهر السلفي في كتاب فضل الفرس، قال: «عجم أصبهان قريش العجم». وروى - أيضاً - السلفي بإسناد معروف عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن أسامة بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: لو أني لم أكن مِن قريش لأحببت أنْ أكون مِن فارس، ثم أحببت أنْ أكون مِن أصبهان، وروي بإسناد آخر، عن سعيد بن المسيب قال: لولا أني رجل مِن قريش لتمنَّيْتُ أن أكون مِن أهل أصبهان، لقول النبيّ ﷺ: «لو كان الدين معلقًا بالثريا لتناوله ناس من أبناء العجم، أسعد الناس بها فارس وأصبهان»، قالوا: وكان سلمان الفارسي مِن أهل أصبهان، وكذلك عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، فإن

آثار الإسلام كانت بأصبهان أظهر منها بغيرها، حتَّى قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: «ما رأيت بلداً بعد بغداد، أكثر حديثاً من أصبهان»، وكان أئمة السنة: علماً وفقهاً، والعارفون بالحديث وسائر أمور الإسلام المحض، فيهم أكثر مِن غيرهم حتى أنه قيل: إن قضاتهم كانوا مِن فقهاء الحديث، مثل: صالح بن أحمد بن حنبل، ومثل: أبي بكر بن أبي عاصم، ومِن بعدهم، وأنا لا أعلم حالهم بآخرةٍ، وكذلك كلّ مكان أو شخص مِن أهل فارس يمدح المدح الحقيقي إنما يمدح لمشابهة السابقين حتَّى قد يختلف في فضل شخص على شخص، أو قول على قول، أو فعل على فعل لأجل اعتقاد كلّ مِن المختلفين أنَّ هذا أقرب إلى طريق السابقين الأولين، فإنَّ الأمة مجمعة على هذه القاعدة وهي فضل طريقة العرب السابقين وأنَّ الفاضل مَن تبعهم وهو المطلوب هنا»[1].

(١)اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية الحراني: ٤٥١-٤٥٢[فصل بين التشبه بالكفار والشياطين وبين الأعراب والأعاجم فرق يجب اعتباره]، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط.السابعة؛ ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

فابن تيمية هنا يمدح الفرس ويصفهم بأفضل التابعين، وأنَّ أئمة السنة منهم وهم العارفون بالحديث وسائر أمور الإسلام المحض أكثر مِن غيرهم، إلى غير ذلك مِن المدح، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: «إنَّ سلمان الفارسي كان هو نائب عمر بن الخطاب على المدائن وكان يدعو الفرس إلى الإسلام».

ولكن لمَّا أُعلن التشيع رسميًّا في إيران سنة ١٥٠٠م، صار التشيع فارسياً، صفوياً، وكأنَّ الشيعة ولدت بهذا التاريخ!!!، وبهذه السرعة قد نسوا أنَّ أصل أئمة المذاهب هم مِن الفرس، وفيما يلي نذكر بعض أعلامهم الفرس.

فارسية أئمة المذاهب

إنَّ أقطاب علماء السنَّة و أغلب أئمتهم ينتمون إلى غير العرب كأبي حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطي، وجده زوطي مِن أهل كابل، كان مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولد أبوه ثابت على الإسلام[1].

(١) ينظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري: ١٥، عالم الكتب، بيروت-لبنان، سنة النشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

وكذلك أصحاب الصحاح هم مِن العجم وهم:

(١).مؤلِّف صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه البخاري، توفَّى سنة ٢٥٦هـ، وهو أعجميّ. قال إمام السنَّة الحافظ عبد الله بن عديّ المتوفَّى سنة٣٦٥هـ: «سمعت محمد بن أحمد بن سعدان البخاري، يقول: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة بن بردزبه البخاري - وبردزبه مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بردزبه أسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى»[١].

(٢).مؤلِّف سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تلميذ البخاري ومسلم، توفَّى سنة ٢٩٧هـ، وهو أعجمي.

(٣).مؤلِّف سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة مولى ربيعة، توفَّى سنة ٢٢٥هـ، وهو أعجمي.

(٤).مؤلِّف سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث

(١) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ١/ ٢٢٧[مقدمة المصنف/ محمد بن اسماعيل البخاري]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

السَّجستاني، تـوفَّى سنة ٢٧٥هـ، وسجستان بلدة أعجمية.

(٥).مـؤلِّـف سنن النسائي: أحمـد بـن شعيب النسائي نسبة لمدينة نسا بخراسان، وهو أعجمي.

وهـؤلاء أصحاب الصحاح الست كلّهم مِن الأعاجم باستثناء مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد في نيسابور وهو بلد أعجمي وتوفَّى بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ[1]. ولكن أصله عربيّ ينتسب إلى قبيلة قشير. فبعد أنْ ثبت أنَّ كلَّ هؤلاء العلماء الَّذين تعتمد عليهم السنة في عباداتهم ومعاملاتهم مِن الفرس، فنحن لا نقول: إنَّ مذهب مخالفينا أصوله فارسية!.

شُبَيْهَة ابن تيمية

قال ابن تيمية: «قد تواتر عنه[أي عن عليٍّ عليه السلام] من الوجوه الكثيرة أنه قال على منبر الكوفة وقد أسمع من حضر: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر**»، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري

(١) الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٢١[الإمام مسلم]، دار العلم للملايين، ط.الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

في صحيحه، وغيره من علماء الملة الحنيفية، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل عليٍّ وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر مِن الأوائل والأواخر حتَّى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له أبو بكر. فقال له: السائل أتقول هذا وأنت مِن الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي مَن قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: «**ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر**». أفكُنَّا نردّ قوله؟ أكُنَّا نُكذبه؟ والله ما كان كذابًا. ذكر هذا أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على الجاحظ نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني»[1].

الجواب

لقد كذَّب ابن تيمية في هذه الشُبَيْهَة مرَّات عديدة؛

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ١/ ٦٩-٧٠[مقدمة ابن تيمية]، خرج أحاديثه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ط. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الأولى: زعم أنَّه قد تواتر قول عليٍّ ﵇ على منبر الكوفة: «**خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثُمَّ عمر**». وما روي لم يقل أحد بتواتره إلاّ ابن تيمية، وما في صحيح مسلم خلافه، فقد جاء في صحيح مسلم في حديث طويل أنّ العباس وعلي بن أبي طالب﵇ دخلا على عمر بن الخطاب يطالبانه بفدك، فقال عمر: «... فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ الله ﷺ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**». فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَالله يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ الله ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَالله يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ...»(١). فمَن كان يرى أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين كيف يراهما خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ !!!

---

(١) صحيح مسلم: ٧٥٥- ٧٥٦ [ح. ١٧٥٧/ كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء]، مؤسسة المختار-القاهرة-مصر، ط. الاولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الثانية: زعم ابن تيمية أنَّ الشيعة الأوائل كانوا يفضلون أبو بكر وعمر على عليٍّ عليه السلام، وزعم أنَّ هذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر مِن الأوائل والأواخر، ولم يأتِ بدليل صحيح حتَّى مِن كتب السنَّة.وهذا كذب باتفاق الشيعة، فمَن هؤلاء الأكابر مِن الأوائل والأواخر؟!!!

الثالثة: زعم أنَّ أبا القاسم البلخي شيعيٌّ، وهذا كذب صريح لأنَّه مِن السنة المعتزلة؛ فقد جاء في كتاب تاج التراجم في طبقات الحنفيةج١ / ص ١١: «عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي صاحب التصانيف في علم الكلام، وكان فيه اعتزال أقام ببغداد، واشتهرتْ بها كتُبُه، ثمَّ عاد إلى بلخ، وتوفى بها في شعبان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فيما ذكره ابن الخطيب».

الرابعة: زعم أنَّ شريك بن عبد الله بن أبي نمر شيعيٌّ، وهذا كذب صريح، فلم يذكر أحد مِن علماء الرجال الَّذين ترجموا له أنَّه كان شيعيًّا.

الخامسة: زعم أنَّ شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمع مِن عليٍّ عليه السلام، وهذا لم يقل به أحد مِن علماء

الرجال أنَّه سمع مِن عليٍّ أو عاصر عليًّا، لأنَّه توفّي سنة ١٤٠ هـ، وهذ يعني أنَّه ولد بعد شهادة عليٍّ عليه السلام، فكيف يزعم أنَّه رأى عليًّا عليه السلام، وسمع منه؟!!!

ولنذكر أقوال بعض علماء السنَّة ممن ترجم لشريك بن عبد الله بن أبي نمر؛ قال أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفَّى: ٣٩٨هـ): «شريك بن عبد الله بن أبي نمير أَبُو عبد الله الْقرشِي وَقَالَ الْوَاقِدِيّ هُوَ اللَّيْثِيّ مِن أنفسهم الْمَدِينِيّ سمع أنس بن مَالك وَعَطَاء بن يسَار وَسَعِيد بن الْمسيب وكريبا، رَوَى عَنهُ سعيد المَقْبُرِي وَمَالك بن أنس وَسليمَان بن بِلَال وَإِسْمَاعِيل وَمُحَمّد ابْنا جَعْفَر بن أبي كثير فِي الْعلم، وَغير مَوضِع قَالَ الْوَاقِدِيّ توفّي سنة ١٤٠ قبل خُرُوج مُحَمَّد بن عبد الله»[1].

وقال جلال الدين السيوطي: «شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني روى عن أنس وابن المسيب وعطاء وطائفة وعنه مالك والثوري وأبو حمزة وآخرون قال بن سعد ثقة كثير الحديث ووثقه أيضا النسائي وابن

(١) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: ١ / ٣٥٣-٣٥٤، [باب الشين/ ٥١-شريك]، تحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٧هـ.

معين وابن عدي مات بعد سنة أربعين ومائة»[١].

وقال ابن حبان: «شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي من أهل المدينة ربما أخطأ وأبو نمر جده شهد بدرًا يروي عن أنس روى عنه المقبري ومالك وسليمان بن بلال والناس مات بعد الأربعين ومائة كنيته أبو عبد الله»[٢].

فلم يقل أحدٌ بأنَّه روى عن عليٍّ عليه السلام أو سمع منه أو كان مِن شيعته!، ولعلَّ كلام ابن تيمية هذا الَّذي ذكره في مقدمة كتابه منهاج السنة النبوية يُعَدُّ براعةً في استهلال كتابه بالكذب، وهذا يعني أنَّه بنى كتابه على الكذب، وهذا واضح في مواضع كثيرة مِن كتابه كما يلاحظ القارئ الكريم في شبهاته السابقة الَّتي نوقشت في هذا الكرّاس.

---

(١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي: ٤٦، تحقيق وتعليق: موفق فوزي جبر، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

(٢)الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٦٠، [٣٣٤٤ - شريك بن عبد الله]، مجلس دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد الدكن الهند، ط.الأولى؛١٣٩٣هـ.

مصادر التشريع عند الشيعة

إنَّ أكثر الناس الَّذين يُعادون التشيع أو الشيعة يجهلون حقيقة معتقداتهم، أو مصادر تشريعهم، لذا كان مِن المناسب إعطاء فكرة موجزة عن مصادر التشريع عند الشيعة، و هي أربعة مصادر:

المصدر الأول: القرآن الكريم

وهو كتاب الله تعالى الَّذي نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ عند الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، الموجود حالياً بين أيدي المسلمين، كامل منزه عن النقص والتحريف، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر: ٩]، وهو متواتر بكلماته وحروفه بالتواتر القطعي مِنذ زمن نبينا محمد ﷺ حتَّى عصرنا الحاضر.

المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة

ودليل حجيتها قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر: ٧]، وهي متمثلة بقول المعصوم وفعله وتقريره الوأصلة إلينا بالطريق الصحيح عن الثقات العدول، ويشترط

بالحديث أن لا يخالف القرآن؛ كما روى الشيخ الكليني؛ فقال: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **كلُّ شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف**»[1].

المصدر الثالث: الإجماع

وهو اتفاق جميع علماء الأمة، أو علماء الإمامية الذي يكشف ضمناً عن قول المعصوم.

المصدر الرابع: دليل العقل

ويرجع إليه وإلى قواعده عند فقدان النصوص أو تعارض الأدلـة، وملخصه: هو إدراك العقل بما هو عقل للحسن والقبيح في بعض الأفعال الملازم لإِدراكه تطابق العقلاء عليه وذلك ناتج مِن تأدب العقل بذلك وبما أن الشارع سيد العقلاء، فقد حصل إدراك حكم الشارع قطعاً وليس وراء القطع حجة.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٦٩، [كتاب فضل العلم/ باب الأخذ بالسنَّة وشواهد الكتاب/ ح. ٣]، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، ط.السابعة؛ ١٣٨٣ هـ.ش.

الخاتمة

لقد أُثْبِتَ في هذا الكرّاس أنَّ التشيع هو الإسلام الصحيح الَّذي أمر به رسول الله ﷺ، وأنَّ أوَّل تكتُّل للشيعة حصل بعد وفاة رسول الله ﷺ في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و قد ذُكِر في بداية مباحث الكرَّاس معنى الشيعة في اللغة، ثمَّ ذُكِر تعريف الشيعة عند بعض علماء السنة كالأشعري، وابن حزم، ومعنى الشيعة في القرآن الكريم، ثُمَّ ذُكِرت بعض الآيات القرآنية الَّتي تُنَادي بالتشيع، مع الرَّد على بعض الشبهات الَّتي أثارها بعض المخالفين حول دلالة الآيات الَّتي تنادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام، كذلك فقد ظهر أنَّ مذهب أهل البيت عليهم السلام هو المذهب الَّذي أمر الرسول ﷺ التمسك به، وذلك مِن خلال دلالة حديث الثقلين، إضافة إلى الأحاديث النبوية العديدة الَّتي تُنَادي بالتشيع، والَّتي تشير بصورة صريحة و واضحة إلى أنَّ مذهب التشيع هو المذهب الَّذي أمر به رسول الله ﷺ منذ أوائل الدعوة الإسلامية،

وحتَّى آخر أيام عمره المبارك، وهذه الأحاديث الَّتي رويت عن رسول الله ﷺ بطرق وصيغ وإن كانت مختلفة إلاَّ أنها تصبُّ في مفهوم واحد، وهو دعوة رسول الله ﷺ إلى التشيع لعليّ بن أبي طالب، وأهل البيت عليهم السلام، مما يصبح واضحاً أنَّ التشيع لم يولد إلَّا في حياة رسول الله ﷺ، و أنَّه هو الإسلام الصحيح الَّذي جاء به رسول الله ﷺ، وأنَّ الخلاف وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ، فمُنِع انتشار التشيع بأساليب عديدة مِنها منع رواية أحاديث رسول الله ﷺ الَّتي تحتوي على أحاديث كثيرة تُبيِّن أحقية عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام في الخلافة الربانية، وتأمر المسلمين بإتباعهم.ومنها التقليل مِن شأن أهل البيت عليهم السلام، كعدم قبول شهادة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام التي جاءت تطالب بحقها مِن ميراث رسول الله ﷺ .

كما ذُكِرَت بعض الردود على الشّبه السلفية الَّتي حاولت التقليل مِن أهمية الأحاديث الَّتي تنادي بالتشيع أو تضعيفها، إضافة إلى الرَّد على شُبَهٍ عديدة ومختلفة، كما أشير إلى التشيع بعد وفاة الرسول ﷺ مع ذكر أسماء بعض الصحابة والتابعين الَّذين اشتهروا

بتشيعهم، إضافة إلى بيان معاناة الشيعة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، مع بيان آثار السياسة الأموية في محاربة التشيع، وزرع البغض والكره ضد أهل البيت عليهم السلام، ومحبيهم، واتهامهم بتهم كاذبة وباطلة، كاختراعهم لفظ الروافض، وغيرها مِن الأساليب الَّتي يحاول الوهابية في العصر الحاضر إحياءها. كما بُيِّن زيف بعض الادعاءات، والتهم الباطلة الَّتي يحاول المخالفون التشبث والتمسك بها كتهمة فارسية التشيع، و تهمة ابن سبأ ونحوهما.

هذا ونسأل الله العلي القدير أن يتقبل منَّا هذا الجهد البسيط، ويجعله هداية لطلاب الحقيقة، والرشاد، وأنْ يَمُنَّ على الأمة الإسلامية بنبذِ الفرقة، والابتعاد عن الأساليب الَّتي تضعّف المسلمين والإسلام، والركونِ إلى الحوار العلميّ البنَّاء. والالتزامِ بالسنّة النبوية ومجانبة البدعة، والتمسّك بكتاب الله تعالى وعترة رسوله صلى الله عليه وآله أهل البيت عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الفهرس